

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

التأصيل الإيستيمولوجي لمفهوم التربية الإعلامية من منظور بيداغوجي

أ.د. علي أسعد وطفة
كلية التربية - جامعة الكويت



ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٥٧٥ - الحولية ٤٢

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م (سبتمبر)

حواصط الآءاب و العلوم الاءءماعفة

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

ءصءر عن مءلس النشر العلمف - ءامعة الكوفء

فصلفة علمفة مءكمة ءءضمن مءموعة من الرساءل؁
وءعنف بنشر الموضوعاء الءف ءءءل فف مءالاء
العلوم الإنسانفة والاءءماعفة.

الءولفة الءانفة والأربعون
الرسالة الءامسة والسبعون بعء المءة الءامسة
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م

هيئة التحرير

أ.د. يعقوب يوسف الكندري
رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد العزيز علي سفر
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. عبد الله محمد الغزالي
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. هيفاء يوسف الكندري
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

أ.د. تغريد محمد القدسي
قسم دراسات المعلومات

أ.د. هشام فتحي جاد الرب
قسم علم النفس

أ.د. نعمان محمود أحمد جبران
قسم التاريخ

د. أحمد مبارك الحصم
قسم الجغرافيا

د. عبدالله محمد الجسمي
قسم الفلسفة

د. إبراهيم ناجي الهدبان
قسم العلوم السياسية

مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. منى بيكر

جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

أ. د. باسل حاتم

الجامعة الأمريكية - الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

أ. د. عبد القادر الفاسي الفهري

قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إبراهيم السعافين

قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. حمدي حسن أبو العينين

قسم كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. إسماعيل صبري مقلد

قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. محمود السيد أبو النيل

قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعد النشر

في حَوَلِيَّاتِ الآداب والعلوم الاجتماعية

- ١- تنشر الحَوَلِيَّاتُ البحوث والدراسات الأصيلية باللغتين العربية والإنجليزية في مجال العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والآداب.
 - ٢- أن تمثل الدراسة إضافة جديدة في حقل التخصص.
 - ٣- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضاً تقديمها للنشر إلى جهة أخرى في أثناء ورودها إلى الحَوَلِيَّات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهّد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
 - ٤- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (١٥٠٠٠) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول، (بحدود ٥٠ صفحة). وألا يزيد عدد الكلمات عن (٦٠٠٠) كلمة (في حدود ٢٠٠ صفحة).
 - ٥- يُقدّم البحث بالبريد الإلكتروني: (aass@ku.edu.kw) مكتوباً بواسطة مُعالِج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وينط (١٤) Arabic Simplified. في حالة البحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وينط (١٢) Roman New Times في حالة البحوث باللغة الإنجليزية.
 - ٦- يُرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (٢٠٠) كلمة. على أن يحتوي ملخص البحث على: هدف الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة المستخدم، وأبرز النتائج المستخلصة، وأهم الاستنتاجات.
 - ٧- يُرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.
 - ٨- تُقدّم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة ٨٠٠×٦٠٠.
 - ٩- في حالة رغبة الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة؛ يلتزم بدفع تكاليفها.
 - ١٠- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بأحدث نسخة من أحد النظامين:
أ - Modern Language Association MLA
ب - American Psychological Association APA
- يستخدم في البحوث والدراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب نظام MLA، والبحوث في مجال الدراسات الاجتماعية نظام APA، من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، أو في قائمة المراجع.
- أولاً: في الدراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب، يمكن كتابة المرجع على نظام MLA على الوجه الموضح أدناه:
- ١ - الهوامش: - توضع الهوامش في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.
 - ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.
 - تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رقم الجزء، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، سنة النشر، رقم الصفحة.
- مثال: (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جزء ٢، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦).
- ٢- المراجع:
- (فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١).

ويمكن الرجوع إلى العديد من المواقع التي توضح عملية استخدام المراجع، منها:

[quickguide/mla/com.libguides.irsc:http](http://quickguide/mla/com.libguides.irsc)

ثانيًا: في مجال العلوم الاجتماعية، يمكن كتابة المراجع على الوجه الموضح أدناه (APA):

١- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يُرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام APA لمزيد من التفاصيل)

مثال: (Cortois, 2001)

٢- قائمة المراجع: يُرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام APA للتفاصيل.

مثال:

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433-.

<http://www.apastyle.org>

ويمكن زيارة موقع:

لمعرفة القواعد الخاصة بهذا النظام.

١١- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Roman Script).

١٢- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر رجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني.

شروط قبول البحوث في الحوليات:

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نُشرها بأي طريقة.

ب - لا تقبل المجلة نُشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلآت منها.

ج - لا تُرد ولا تُسترجع أصول البحوث المُقدمة للنشر، سواء نُشرت أم لم تُنشر.

د- لا يجوز نُشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها. وإذا ثبت ذلك؛ فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المُتبعة بهذا الشأن.

هـ- يمكن للباحث نُشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نُشره في الحوليات.

و- يُعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا، بعد موافقة هيئة التحرير، على مُحكمين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة.

و- تمنح المجلة للباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور، كإهداء.

تُرسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حويات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

<http://apc.kuniv.edu.kw/AASS>

E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الأول من الحولية الثانية والأربعين - سبتمبر ٢٠٢١

بقلم رئيس التحرير: أ.د. يعقوب يوسف الكندري

ونحن نمر، وكذلك العالم، بانفراجة حذرة في الإجراءات الوقائية ضد جائحة كورونا المستجد، لا يزال العالم يعاني من جراء هذه الجائحة وهذا العارض الصحي الذي شارب عامه الثاني؛ فقد خلفت هذه الجائحة ما خلفت من آثار اجتماعية ونفسية وتربوية وبيئية، إضافة إلى آثار صحية أودت بأرواح عديد من الأشخاص في مختلف أنحاء المعمورة. ومع بداية الانفراجة، تظهر بين الفينة والأخرى تحورات خاصة بهذا الفيروس تجعل من أعداد الإصابات ترتفع مرة أخرى بعدما قلّت في كثير من الدول؛ فظهر المتحور الهندي (دلتا) - على سبيل المثال - وانتشر بشكل كبير في العالم، ورجعت أعداد حسابات الإصابات إلى مربعها الأول، وسرعان ما عادت كثير من الدول، حتى بعد القيام من هبوط أعدادها بشكل واضح، بموجة ثانية أو حتى ثالثة من ارتفاع في أعداد الإصابات. وعلى الرغم من الزيادة في الأعداد بعد الانخفاض، فإن أعداد الوفيات وأعداد الدخول إلى المستشفيات والعناية المركزة أقل بكثير من هذه الأعداد المتزايدة عما كانت عليه في السابق؛ وهو الأمر الذي يعزز من فاعلية اللقاحات التي حصلت بعض الدول على نصيب كبير منها في اختلال في عملية التوزيع العالمي كما أشارت إليه وحذرت منه منظمة الصحة العالمية من منطلق تحقيق العدالة. هذا، وقد صاحب إحدى الشركات العالمية المنتجة للقاح أن تقترح جرعة ثالثة من اللقاح، في حين عارضتها بعض المنظمات الصحية التي أشارت إلى أن من يحدد الجرعة الثالثة هي المنظمات الصحية المتخصصة وليس شركات الأدوية؛ وهو الأمر الذي أثار كثيراً من الناس وعزّز فكرتهم أن عملية التطعيم تدخل في سوق التجارة بوصفها معياراً رئيساً على حساب الصحة العامة. وبغض النظر عن هذه الآراء، فإن ما أثبتته اللقاحات حتى الآن هو فاعلية جيّدة حدّت من أعداد المصابين، وكذلك حدّت من الوفيات بين المصابين أنفسهم وبنسب مئوية وأرقام ومؤشرات كمية تدعو إلى الاطمئنان حتى هذه اللحظة. وعلى الرغم من هذا الاطمئنان، فإن القادم قد يكون مجهولاً كشعور واتجاه يشعر به أفراد المجتمع العالمي ككل في ظل تزايد حالات التحور الفيروسي، والتي نرجو أن تنتهي معها المعاناة في أسرع وقت ممكن.

جاء هذا الإصدار مختلفاً من حيث موضوعاته نوعاً ما؛ إذ إنه اشتمل على أربع رسائل في مجال العلوم الاجتماعية، وعلى رسالتين اثنتين فقط في مجال العلوم الإنسانية وفي اللغة العربية تحديداً. وجاء هذا الإصدار أيضاً ليتضمن أربع رسائل من الكويت، ومن جامعة الكويت تحديداً، في مقابل رسالتين من دول الخليج العربي وبالتحديد من سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة. ولذلك؛ فقد يكون هذا الإصدار مختلفاً من حيث التنوع المحصور في قالب محدود بخلاف الإصدارات السابقة التي دعت الضرورة إلى أن تكون بهذا الشكل. ففي الرسالة (٥٧٤)، جاءت دراسة: «تحولات بناء السلطة التقليدية في المجتمع العماني»، وبالتحديد في ولاية (الدقم) بوصفها نموذجاً، للباحثين: منير كرادشة وشيخة المدلولية وأمل الهاشمي من مركز البحوث الإنسانية في جامعة السلطان قابوس. وجاءت الرسالة (٥٧٥) عن «التأصيل الإيستيمولوجي لمفهوم التربية الإعلامية من منظور بيداغوجي» للباحث علي أسعد وطفة من كلية التربية في جامعة الكويت. أما الرسالة (٥٧٦)، فهي في مجال الخدمة الاجتماعية وعن: «العوامل المؤثرة في طلب المساعدة المهنية لدى عينة من طلاب مرحلة البكالوريوس في جامعة الكويت»، للباحثين: حمد العسلاوي وهند المعصب من قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة الكويت أيضاً. وفي الرسالة (٥٧٧)، قدمت الباحثة حصة الرفاعي من قسم اللغة العربية في جامعة الكويت دراسة حملت عنوان: «حكاية القلنسوة الحمراء: دلالاتها النفسية وغاياتها التربوية». أما الرسالة (٥٧٨)، فقد جاءت تحت عنوان: «دلالة التراكيب النحوية من الآية (٥٦ إلى ٩٣) من سورة النمل»، للباحثة شيخة الزعابي من قسم اللغة العربية بجامعة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة. وأما الرسالة الأخيرة التي حملت رقم (٥٧٩)، فقد جاءت تحت عنوان: «دعوة لنقد العقل الشيعي السياسي: تأملات في فكرة الزمكانية والنسبية السياسية لتفاعل الشيعة مع الحدث السياسي في الكويت»، للباحث عبد الله يوسف سهر من قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت.

نرجو أن يكون هذا التنوع الفكري قد جاء مناسباً في مسيرة الحوليات، متطعين إلى إصدارات أخرى مميزة في موضوعاتها وأفكارها وأصالتها البحثية.

الرسالة ٥٧٥

التأصيل الإيستيمولوجي لمفهوم التربية الإعلامية من منظور بيداغوجي

أ. د. علي أسعد وطفة
كلية التربية - جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثانية والأربعون ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

المؤلف:

علي أسعد وطفة

- أستاذ علم الاجتماع التربوي بجامعة دمشق (معار حالياً إلى جامعة الكويت).
- دكتوراه في علم الاجتماع التربوي من جامعة كان (Caen) في فرنسا عام ١٩٨٨ .
- عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو رابطة الكتاب السوريين .

كتب مؤلفة:

- ١- بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩.
- ٢- العنف والعدوانية في التحليل النفسي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٨.
- ٣- الجمود والتجديد في العقلية العربية: مكاشفات نقدية، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٧.
- ٤- التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في الوطن العربي، مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٢.
- ٥- علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، الفلاح، الكويت، ١٩٩٨.
- ٦- أصول التربية: إضاءات نقدية معاصرة، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠١١.
- ٧- رأسمالية المدرسة في عالم متغير: الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١١.
- ٨- التربية العربية والحداثة: رهانات الحداثة التربوية في عالم متغير، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠١٣.
- ٩- سوسيولوجيا التربية: إضاءات معاصرة في علم الاجتماع التربوي، مطبعة الفيصل، الكويت، ٢٠١٣.
- ١٠- اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو الثورات الشبابية العربية، جامعة الكويت، مركز دراسات الخليج، الكويت ٢٠١٣.

كتب مترجمة:

- ١- إميل دوركهايم: التربية والمجتمع، دار الوسيم ١٩٩١.
- ٢- إليكس ميكشيللي: الهوية، دار الوسيم، دمشق ١٩٩٣.
- ٣- جان كلود فيلو: اللاشعور، دار معد، دمشق ١٩٩٥.
- ٤- بيير بورني: فلسفة الحب، دار طلاس، دمشق ١٩٩٦.
- ٥- الطفل والتلفزيون، بالمشاركة (مجموعة مؤلفين)، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٦.
- ٦- جوديت لازار: سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري، بالمشاركة، دار الينابيع، دمشق ١٩٩٥.

بحوث علمية :

- ١- التحديات الإعلامية في الوطن العربي: مواقف الشباب من تلفاز الشرق الأوسط، دراسة سوسيولوجية إعلامية في جنوب سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٨، العددان: ٣٢/٣١، كانون الأول ١٩٩٢.
- ٢- أثر متغيري الجنس والمستوى التعليمي للأب على الفترة الزمنية التي يقضيها الشباب في مشاهدة التلفزيون في محافظة درعا. مجلة جامعة دمشق، المجلد ٩، العددان (٣٣-٣٤) ١٩٩٣.
- ٣- التفاعل التربوي بين الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية: دراسة مقارنة بين جامعتي الكويت ودمشق. المجلة التربوية، جامعة الكويت. عدد ٢٧، ربيع ١٩٩٣.
- ٤- نسق العلاقات العاطفية ومستواها بين الشباب في سوريا، مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، العدد ٤، المجلد ٢٣، شتاء ١٩٩٥.

المحتوى

١٥	 الملخص
١٧	 مقدمة
٢١	 إشكالية الدراسة
٢٨	 أهداف البحث
٢٩	 منهجية البحث
٢٩	 الضرورة التاريخية لنشأة التربية الإعلامية
٣٣	 الأصول التربوية الأولى للمفهوم: من ديكرولي إلى فرينيه
٣٧	 التأصيل التاريخي للمفهوم في نظرية ماسترمان ومارييه وبيت
٤٦	 حقل اشتغال التربية الإعلامية
٥٠	 تشاكل المفاهيم والمصطلحات
٥٦	 التشاكل بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي
٦٣	 التربية الإعلامية ومحو الأمية الإعلامية
٦٧	 في تعريف التربية الإعلامية
٧١	 الطابع الأممي للمفهوم
٩١	 الأبعاد الأكاديمية لمفهوم التربية الإعلامية
١٠٠	 التربية الإعلامية: سلطة مضادة
١٠٧	 خاتمة
١٠٩	 مقترحات الدراسة
١١١	 المراجع
١١١	 أولاً: المراجع العربية
١١٢	 ثانياً: المراجع الأجنبية

الملخص

تتناول الدراسة مفهوم «التربية الإعلامية» في سياقه التاريخي بالنقد والتحليل، وتحاول استجلاء مختلف جوانبه وأطره الفكرية، ضمن منظومة العوامل والمتغيرات الثقافية والاجتماعية المؤثرة في تشكيله، بغية تأصيله من وجهة نظر تربوية جديدة.

وقد تم تناول المفهوم من خلال بعض النظريات الإعلامية والتربوية، ومن خلال الجهود الأمامية والأكاديمية التي بذلت في تعريف هذا المفهوم وتحديد دلالاته ضمن مساراته التاريخية. واستطاعت الدراسة أن تبرز الدور النقدي والإنساني للتربية الإعلامية بوصفها ضرورة تاريخية في المجتمعات المعاصرة.

واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي في دراسة المفهوم، ضمن سياق العوامل والمتغيرات التاريخية، التي أثرت في نشأته وتطوره. وبيّنت من خلال هذا المنهج الكيفيات التاريخية التي تطورت فيها التربية الإعلامية من تربية في مواجهة الإعلام أي من التربية الحمائية إلى التربية التي تقوم على المشاركة والتكوين والتفاعل الإنساني.

واستطاعت الدراسة في النهاية أن تقدّم إجابات موضوعية عن مختلف الأسئلة التي طرحتها في الإشكالية، وانتهت إلى تقديم صورة «بانورامية» نقدية لعملية نشوء التربية الإعلامية وارتقائها كمفهوم وعلم وطريقة ومنهج. وتوصّلت في خاتمة الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تركّز على أهمية توحيد مصطلح التربية الإعلامية ودمجها في مختلف المستويات التعليمية المدرسية والأكاديمية على حدّ سواء.

الكلمات المفتاح: التربية الإعلامية (Media education-Education aux médias), محو الأمية الإعلامية (Media literacy), المنهج التاريخي (Historical Approach), التنشئة الإعلامية (media socialization), وسائل الإعلام (Mass media), مفهوم التربية الإعلامية (Concept of media education), التثقيف الإعلامي (media instruction).

المقدمة

لا تستقيم معرفة الظواهر الاجتماعية - الثقافية خارج سياقها التاريخي، ولا تتضح معالمها، وتتسق رؤيتها إلا في ضوء العوامل التي ساهمت في تكوينها، وتضافرت في ظهورها ونشأتها. وفي هذا السياق تدرج الظواهر الاجتماعية التربوية بوصفها كيانات حيّة ترتبط بماضيها، ومنه تستمد دلالاتها ومعانيها، وكذا الأمر بالنسبة إلى التربية الإعلامية من حيث هي ظاهرة ثقافية إعلامية.

واستناداً إلى ما تقدّم، فإنّ التربية الإعلامية ليست مجرد مفهوم عاديّ، أو مجرد مصطلح عابر بين المصطلحات، أو مجرد ممارسة تربوية، أو مجرد حقل دراسي فحسب، بل هي ظاهرة اجتماعية معقدة في بنيتها وتكوينها، من حيث هي فكر نقديّ، وممارسة بيداغوجية، وحقل علمي في آن واحد. إنها ظاهرة تربوية حديثة النشأة والتكوين، ظهرت مع ظهور وسائل الإعلام الحديثة، واشتد عودها وتنامت مع تطور وسائل الإعلام الحديثة. وهي في جوهرها ردة فعل اجتماعية تربوية، إزاء التطور الخطير الذي أحدثته وسائل الإعلام في المجتمعات الإنسانية برمتها. ومثل هذا التعقيد في بنية التربية الإعلامية، بوصفها ظاهرة اجتماعية تربوية، يضعنا أمام إشكال منهجي كبير يتمثل في الحاجة إلى تحليل نسقي يأخذ بعين الاعتبار مختلف المتغيرات التي أسهمت في تشكل هذه الظاهرة وفي تكوينها.

لقد شكّل مفهوم التربية الإعلامية بؤرة اهتمام المنظمات الدولية والمؤسسات التربوية الوطنية على حدّ سواء، وبات، في السنوات الأخيرة، الشغل الشاغل للمفكرين والباحثين في مجال التربية والاتصال والمعلوماتية، في مختلف أنحاء العالم. وما زال موضوع التربية الإعلامية يتصدّر المؤتمرات، والندوات، وحلقات النقاش الدولية، التي عقدت بإشراف ورعاية المنظمة الدولية للتربية

والثقافة والعلوم (اليونيسكو) (UNEDCO)، منذ بداية النصف الأول من القرن العشرين، حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ويعود سرّ هذا الاهتمام بالتربية الإعلامية، في رأينا، إلى أنّها تشكل اليوم مدخلاً ثقافياً حيوياً وضرورياً لفهم العصر الجديد، في صورته المفعمة بالثورات العلمية التكنولوجية، في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ولاسيما في مجال وسائل الإعلام والاتصال. ولا ريب أن التربية الإعلامية قد تطورت اليوم لتشكّل طفرة نوعية في مجال العلوم الإنسانية، بوصفها علماً جديداً يعبر عن أعمق احتياجات العصر. فضلاً عن كونه حقلاً علمياً متميزاً، تتقاطع فيه علوم عديدة، منها: التربية، والإعلام، والاتصال، وتكنولوجيا المعلومات، كما تشكل نمطا من الممارسات التربوية التي تهدف إلى بناء الإنسان الديمقراطي في مجتمعات ما بعد حداثة بلغت أوج تطورها، وذلك في عالم أقل ما يوصف به أنه عالم فائق التطور في تشكيلاته الافتراضية.

وتعود ولادة التربية الإعلامية علماً مستقلاً، نتيجة لتضافر عدد كبير من العوامل والمتغيرات الاجتماعية والثقافية التي فرضت نفسها في بداية النصف الأول من القرن العشرين. ومن الواضح تاريخياً أن هذه العوامل والمتغيرات، ولاسيما الطفرات الثورية في مجال الإعلام والميديا، قد أكّدت الحاجة إلى ظهور التربية الإعلامية كضرورة حيوية ومصيرية في العصر الإعلامي الرقمي الجديد. ولا ريب في أن التربية الإعلامية قد جاءت في حقيقة الأمر، استجابة موضوعية للتوترات الثقافية الهائلة التي فرضتها وسائل الإعلام الحديثة. ويتضح اليوم أن كثيراً من وسائل الإعلام المعاصرة قد تحوّل إلى منصات خطيرة تُوظّف أحياناً لنشر التطرّف، وبثّ التعصب، وتأجيج الكراهية العرقية والثقافية والطائفية، والترويج للشائعات، وكيّل الاتهامات، وممارسة القرصنة والهجمات الإعلامية، وتوليد الأزمات في المجتمع. وقد لا يخفى على أحد أيضاً

ما تنطوي عليه هذه الوسائل الإعلامية من قدرة هائلة على استلاب العقول، وغسل الأدمغة، وهندسة السلوك، والسيطرة على المشاعر.

وفي مواجهة هذه المخاطر الاستلابية التي فاضت بها وسائل الإعلام الجديدة، ترتّب على المجتمعات الإنسانية أن تعمل على مواجهة هذا المدّ المخيف للإعلام قصد تلافي تأثيراته السلبية على عقول الشباب والناشئة، ومن أجل العمل على تحصين عقول الشباب والناشئة، ضد مختلف المخاطر السلبية لوسائل الإعلام، ويجب على هذه المجتمعات أيضاً، في سياق هذه المواجهة الصعبة، أن تكثف جهودها التربوية لتمكين الناشئة ومدّهم بالمهارات الإعلامية النقدية المتطورة لمواجهة التحديات الإعلامية الجديدة المعاصرة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التربية الإعلامية ليست ظاهرة جديدة في هذا العصر، بل هي قديمة قدم وسائل الإعلام نفسها. حيث كانت تتمثّل، في بداية القرن الماضي، في تمكين الطلاب من فهم دقيق ونقدي، للمعلومات الواردة في النصوص المطبوعة لوسائل الإعلام التقليدية، التي تطورت بصورة مذهلة في النصف الثاني من القرن العشرين، وأدى تطورها هذا إلى تنامي اتجاهات شكوكية وريبية سلبية تجاه وظيفتها ودورها. وقد شكلت هذه الرؤية السلبية لوسائل الإعلام المنصة التي انطلقت منها التربية الإعلامية، بوصفها حركة تربوية نضالية، تهدف إلى تحصين الناشئة والأطفال ضد سلبيات الإعلام وسطوته. وقد تشكل هذا الحراك المناهض لدور وسائل الإعلام السلبي، وانطلق في صورة مبادرات تربوية، اتخذتها نخبة من المفكرين التربويين الذين أدركوا، في وقت مبكر جداً، أن تطور وسائل الإعلام، المتمثلة في الصحافة والتلفزيون والسينما أو الراديو، يتطلب بالضرورة تطوير المهارات الفكرية النقدية المناسبة لدى الأجيال، لمواجهة المدّ الإعلامي وتأثيراته السلبية بين أفراد المجتمع، ولا سيما الناشئة والصغار.

وفي هذه المرحلة الأولية، من تطور الإعلام كان مستهلكو وسائل الإعلام، يتصفون غالباً بالسلبية في تواصلهم مع وسائل الإعلام، وكان ينظر إليهم، بوصفهم مشاهدين سلبيين، يخضعون بصورة كبيرة لتأثير وسائل الإعلام وسطوتها، دون إبداء أي ممانعة، أو أي مقاومة تذكر. وقد تطلّب تطور وسائل الإعلام الجديدة، وتفاقم مخاطرها ضد أنظمة التفكير والسلوك لدى الأطفال والناشئة جهوداً كبيرة بذلت في العمل على تأسيس نوع من الثقافة الإعلامية النقدية، وتشكيل وعي إعلامي جديد، ينقل المستهلكين من حالتهم السلبية إلى حالة التفاعل النقدي مع المضامين الإعلامية الجديدة، وذلك من أجل تحقيق أعلى درجة من التكيف والتفاعل مع الرسالة الإعلامية على نحو يتسم بالطابع العقلاني المستنير.

ولم يكن النظام التربوي، القائم في المراحل الأولى من تطور وسائل الإعلام، قادراً ولا مؤهلاً لاحتواء التحديات الثقافية التي أحدثتها وسائل الإعلام الجديدة، والحدّ من تأثيرها السلبي الكبير في أنظمة التفكير، وفي دوافع السلوك، ولم يكن مستطاعاً في ذلك الحين تحقيق الدمج الفعال العقلاني للإعلام في الوسط التربوي أو المدرسي تحديداً؛ ولذا وجد القائمون على التربية والتعليم أن أفضل السبل لحماية الأطفال والناشئة، من تأثير الإعلام إنما تقوم على مواجهة وسائل الإعلام، وإحداث القطيعة معها عبر المنع والصدّ، وبوضع السدود، وبناء الحواجز أمام الإعلام بوصفة قوة خارجية.

وفي بداية القرن الحادي والعشرين، ومع التطور الواسع، والانتشار الكبير للإنترنت، ووسائط الإعلام الشبكية، التي انطلقت فعلياً في عام ٢٠٠٠، شهدت التربية الإعلامية تطوراً كبيراً في وسائلها ومناهجها وفعاليتها. وكان لابد من إعادة تعريف التربية الإعلامية، في ضوء تحويل المستهلكين لوسائل الإعلام، من مجرد متلقين سلبيين إلى مؤثرين إيجابيين في العملية الإعلامية. وقد

تطلب ذلك العملَ تمكين المستهلكين من امتلاك مهارات تربوية، وقدرات إعلامية استثنائية، في مجال النقد الإعلامي، والمشاركة، والاستخدام، والفهم، والتحليل. وقد أدى هذا التطور الجديد إلى تطور مماثل في التربية الإعلامية، يرنو إلى تمكين الأفراد من المهارات الضرورية؛ للعيش بأمان في فضاء الثورة الإعلامية الجديدة، ومن أجل إعداد مواطنين أحرار يمتلكون شعوراً عالياً بالمسؤولية، وقدرة على الحضور الإيجابي في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية، في صلب مجتمع سريع القلب والتغير. ولا عجب، في هذه المرحلة الجديدة، أن تبدأ المؤسسات التربوية والجامعات بتناول وسائل الإعلام الرقمية، على أنها موضوع تربوي، قصد التثقيف في مجال هذه الوسائل، وذلك بصورة مدمجة في مختلف مراحل التعليم والتعلم في المدارس والمؤسسات التعليمية في أوروبا والبلدان المتقدمة على نحو خاص. وعلى هذا النحو تحولت التربية الإعلامية من مستويات الحماية إلى مستويات التمكين والمشاركة والإنتاج، وتحولت في الوقت ذاته إلى منصة فعالة لتطوير الذكاء ونشر المعرفة النقدية القائمة على المحاكمات العقلية والمهارات المعرفية المتقدمة التي تشكل اليوم منطلقاً للتغيير في النظام التربوي بأكليته.

٢- إشكالية الدراسة:

تشكل المفاهيم (Concepts) جوهر المعرفة الإنسانية ومنطلقها، ويشكل تطورها حجر الزاوية في عملية تطور العلوم الإنسانية التي كان تطورها مرهوناً بنضج مفاهيمها ودقة مصطلحاتها؛ فالمفاهيم هي أدوات الإنسان في التصور، وفي إدراك الوجود على نحو تجريدي، وهي التي تتيح له أن يختزل العالم على نحو رمزي، وأن يوظف هذه الرموز في اكتشاف قانونية الوجود المادي للحياة بمختلف تجلياتها (Perrot, 1989). وإذا كانت غاية المعرفة الإنسانية الارتقاء إلى مرتبة العلم، فإنها لن تبلغ غايتها إلا إذا استطاعت أن تنهض بمفاهيمها

إلى درجة عالية من الدقة والوضوح العلمي الذي يمنحها هوية معرفية قابلة للتطور في أشكال متنوعة من الصيغ العلمية (وطفة، ١٣١، ٢٠٠٠).

وغالباً ما تكون مفاهيم علم من العلوم في بداياتها ضبابية، غائمة الحدود، إهليجية التكوين، ولا سيما عندما يكون الفضاء الفكري متخماً بالمفاهيم، مستغرقاً بالمقولات ذات الصلة بموضوع المفهوم الوليد. ولا يخفى على الباحثين في هذا الميدان أن مفهوم التربية الإعلامية قد ولد في أجواء غامضة، وفي مخاض مختنق بالمفاهيم الإشكالية المتاخمة له، المتداخلة معه، في الدلالة والمعنى والإشارة. وقد يزداد الأمر صعوبة وتعقيداً، عندما نعلم أن التربية الإعلامية جاءت استجابة تاريخية للتغيرات الحادثة، والتطورات المتسارعة، في زمن التكنولوجيا الإعلامية، وفي عصر الثورات الرقمية والمعرفية التي استطاعت أن تحدث شروخاً هائلة في نمط الحياة الاجتماعية المعاصرة، وأن تحيلها إلى تشكيلات يتداخل فيها الواقع والوهم..

هذا، ويشكل مفهوم التربية الإعلامية، اليوم، واحداً من المفاهيم المعقدة المثيرة للجدل، إذ ينتسب إلى نمط من المفاهيم التي تتميز بطابعها الشمولي، وتتسم بالتعددية، وعدم الثبات في فضاء إعلامي شديد التغير سريع التبدل. ولا عجب، فالتربية الإعلامية مفهوم حديث النشأة، لم يتبلور بعد بوضوح، ولم يحظ حتى اليوم، بالحد الأدنى المطلوب، من التوافق بين المفكرين والباحثين، حول مكوناته الفكرية وعناصره النظرية، وما زال هذا المفهوم، بطابعه الشمولي، المتغير، المتقلب، يستقطب عدداً كبيراً من المحاولات العلمية، التي تسعى إلى تحديده علمياً وضبط مكوناته وأبعاده التربوية الإعلامية.

ومن الواضح، أن صعوبة تعريف التربية الإعلامية، تنبع من طبيعته المركبة، إذ ينطلق من صلب علمين متجاورين، ويجمع بين مصطلحين مختلفين، هما: التربية من جهة، والإعلام من جهة ثانية. ويتميز كل من هذين المصطلحين

بطابعه الإشكالي المنفرد، وتاريخه المعقد. وبعبارة أخرى، قد تكون أوضح، يمكن القول: إن مفهوم التربية الإعلامية ولد من صلب علمين مختلفين يتميز كل منهما بوعورة المسالك، وتعدّ التضاريس، هما: علما التربية (Educa-tion) والإعلام (Information). ويزداد هذا التعقيد كثافة عندما نأخذ بعين الاعتبار التطور الهائل في مجال وسائل الاتصال والإعلام، كما النمو السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتقارب الاندماجي بين وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية منذ بدايات القرن الحادي والعشرين.

وتشتد الصعوبة أكثر عندما نقارب مفهوم التربية الإعلامية في ضوء العلاقة الإشكالية بين الإنسان والثقافة الإعلامية. تلك الثقافة التي تشكل بذاتها ثقافة اغترابية، تهدد كينونة الإنسان، ومصيره التاريخي.

ومهما يكن من أمر، فإنه وفي غمرة هذا المدّ الكاسح للإعلام، بتقاناته المذهلة، ولد مفهوم التربية الإعلامية ملتبساً بعدد من المفاهيم الإشكالية التي تزاخمه، وتشاكله محدثة نوعاً من التشويش الذي يفقد هذا المفهوم صفاءه، وطاقته المعرفية في تغطية مجاله الحيوي بصورة علمية أفضل. ومن هنا تبدأ الإشكالية الحقيقية لمفهوم التربية الإعلامية الذي يتطلب استقصاءات بحثية جادة، من أجل تحديد مساراته، وصقل بنيته، ورسم الحدود الفاصلة بينه وبين عدد كبير من المفاهيم التي تجاوره وتشاكله في الآن ذاته.

ومن المعروف إبستمولوجياً أن صلابة العلم وقدرته على إنتاج المعرفة إنّما تكمن في وضوح مفاهيمه، وعلى العكس من ذلك، فإنّ كلّ تشويش في المفاهيم قد يؤدي إلى خلل في المعرفة، وضعف في مجاراتها للحقيقة العلمية.

يقول كوجيف (Kojève)، في هذا السياق، مؤكداً الأهمية الكبرى لتعريف المفاهيم: «إن الحديث عن شيء دون تعريفه، يعني في الأصل الحديث عن شيء

نجهله» (Kojeve, 1981, 9). ومما يؤكد ذلك القول المشهور للفيلسوف الفرنسي فولتير (1694 - 1778) مشيراً إلى أهمية تحديد المفاهيم وصقلها: «إذا أردت أن تناقشني فحدّد مفاهيمك»، وفي هذا القول ما فيه من التأكيد على أن الحوار العلمي لا يمكن أن يتسم بالجدية والخصوبة إلا بتحديد المفاهيم بوضوح، وبلورتها؛ كي لا يقع الخلط ولا يحدث التشاكل. وإذا كان هذا ضرورياً في حوار عادي بين شخصين، كما يرى فولتير، فإن هذه الضرورة تصبح مضاعفة عندما يتعلق الأمر بمفاهيم العلم والمعرفة العلمية، وهي المفاهيم التي قد تكون أشدّ احتياجاً إلى الصقل والتبيين والتوضيح. فالمفاهيم هي اللبنة الأساسية التي يبني بها العلم صروحه.

وتأسيساً على ما تقدّم، يتعيّن، كخطوة أولى، البحث في مفهوم التربية الإعلامية، ورسم حدوده وتحديد سماته بطريقة تمكننا من تحقيق الحد الأدنى المطلوب من التفاهم والتّواصل من أجل فهم قضايا هذا العلم الجديد، بمختلف أبعاده وحدوده وتجليّاته.

ومما لا شك فيه أن مفهوم التربية الإعلامية يشتمل في ذاته على مختلف التوجهات النظرية، والممارسات التربوية، والمهارات ذات الصلة، المتعلقة بالتربية الإعلامية، بوصفها علماً، وممارسة تربوية، وحقلاً أكاديمياً، ومجالاً بحثياً، ذلك أن التربية الإعلامية تشكل، في نهاية الأمر، حقلاً علمياً بينياً ناشئاً، أسهمت في تطوره وظهوره - بوصفه حقلاً علمياً مجموعة من المتغيرات التاريخية التي يتوجّب على الباحثين العمل على استجلائها والكشف عن حدودها وماهيتها.

ترى سونيا ليفينغستون (Sonia Livingstone) وهي باحثة لها شأن في مجال التربية الإعلامية - أن الصيغة التي تعرف فيها التربية الإعلامية (Education aux médias) سيكون لها تأثير كبير في مختلف أنشطة التربية الإعلامية بوصفها علماً وممارسة تربوية، ويمتد هذا التأثير ليشمل مختلف

الفعاليات التربوية التي تتّصل بالمناهج والمهارات وطرائق التعليم والمناقشات حول هذه القضية، ويمتدّ هذا التأثير أيضاً إلى السياسات التربوية والمبادرات السياسية في هذا الميدان. ومن الواضح أن الباحثين لم يصلوا إلى مرحلة الاستقرار في تعريف التربية الإعلامية، أو إلى الحد الأدنى المطلوب من التوافق بشأن هذا المفهوم. فحقّق التربية الإعلامية يتراعى في قطاعات معرفية متعددة، وهذا من شأنه أن يجعل التوافق على تعريفها معقداً وشائكاً، كما أن تعريف التربية الإعلامية يتطور، ويصبح أكثر تعقيداً مع تطور التكنولوجيا وتعاقب الثورات المعرفية في مجال الاتصال والإعلام والمعلوماتية (Livingstone, 2004, 5).

تبدأ إشكالية الدراسة الحالية مع الفوضى المفاهيمية في عالم التربية الإعلامية. فهناك عدد كبير من المفاهيم المتنوعة المستخدمة للدلالة على معطيات التربية الإعلامية. ولكل من هذه المفاهيم ما يبرّر وجوده في دائرة الاستخدام والتفاعل المعرفي. وقد خبرنا، عبر تجربتنا الخاصة، حالة الاضطراب المفاهيمي الكبير الذي يعانيه الباحث حين معالجته لهذه الظاهرة المعقدة. وهو ما زاد اقتناعاً بضرورة مباشرة عمل منهجي من شأنه بلورة مفهوم التربية الإعلامية ورسم حدود صارمة بينها وبين بعض المفاهيم الملازمة لها.

ومن الأهمية بمكان أن نعلن، منذ البداية، أنّ هذا التداخل والتضارب في الاستخدام بين مفاهيم التربية الإعلامية إنّما يشكل الباعث الحقيقي لهذه الدراسة التي نعدّها محاولة لتقديم تصور تنتفي فيه هذه الفوضى المفاهيمية، ويمكن، من خلاله، توحيد الرؤية التربوية إلى هذه المفاهيم المتعددة، والاستقرار على استخدام مفهوم واحد متجانس. وقد وقع اختيارنا على مفهوم «التربية الإعلامية» المقابل للعبارة الفرنسية (Education aux médias)

والعبارة الإنكليزية (Media Education). وهذا المفهوم، بصيغته الاصطلاحية، ودلالته اللفظية، ومضامينه التربوية، يناسب مقاصدنا التربوية ويشكل خطوة منهجية تربوية، برأينا، نحو توحيد المصطلحات المتعددة في صورة مصطلح واحد واضح الدلالة.

والجدير بالإشارة أنه لما كانت التربية الإعلامية غربية المنشأ، فإن التناقضات القائمة بين مفاهيمها ومصطلحاتها ناشئة، في جوهرها، عن إشكاليات لغوية غربية المنشأ، ومنها امتدت تلك التناقضات إلى الثقافة التربوية العربية في كثير من الاختصاصات، ولاسيما في مجال التربية الإعلامية. ومهما يكن، فإن ترجمة مفهوم «التربية الإعلامية» من وإلى عدد من اللغات، قد أدخل المفهوم بترجمته العربية في حالة من الفوضى. وإذا كانت هذه الفوضى مشروعة في بلد المنشأ، على أنها نتيجة طبيعية للظروف التي أحاطت بنشأة المفهوم، فإن هذه الفوضى ليست مشروعة في الثقافة التربوية العربية. ولأننا عربياً، ما زلنا في بداية التأصيل لهذا المفهوم، ولأن هذا الحقل ما زال في مرحلته الجنينية، فإن الفرصة قد تكون كبيرة جداً لتأصيل هذا المفهوم تجاوزاً لإشكالية التداخل والتشاكل القائمة بين المفاهيم الدالة على التربية الإعلامية، التي نراها راسخة اليوم في الثقافة الغربية. وهذا يتطلب توحيد المصطلح والمفهوم في الاستخدامات العلمية والفكرية العربية في هذا الميدان.

وخلاصة القول: إن إشكالية الدراسة تتمثل بصورة رئيسية في تحديد مفهوم التربية الإعلامية، وتحديد اتجاهاته وتعريفاته الأساسية، ومن ثم العمل على توحيد المفهوم وإخراجه من دائرة التشاكل والتداخل. والأسئلة الرئيسة التي تطرحها هذا الدراسة هي:

- ما الإشكاليات التي يطرحها مفهوم التربية الإعلامية في تداخله وتشاكله مع المفاهيم المتاخمة له؟

- وكيف يمكننا تجاوز هذا التداخل والتشاكل ضمن رؤية تربوية واحدة؟ وما العوامل التي أسهمت في تشكله؟
 - وما التعريفات التي أعطيت له في سياقات تاريخية متعددة؟
 - وكيف يمكن لنا أن نوحّد المفهوم ونخرجه من دائرة التداخل؟
 - وما أهم الجوانب المؤثرة في نشأة التربية الإعلامية وفي تطورها؟
- ويمكننا منْهجة أسئلة الدراسة على النحو الآتي:
- كيف نشأ مفهوم التربية الإعلامية وما العوامل التاريخية التي أحاطت بنشأته؟
 - ما حدود الحقل العلمي للتربية الإعلامية؟ وما أبعاده الإبيستمولوجية؟
 - ما الإشكاليات اللغوية التي يواجهها مفهوم التربية الإعلامية؟
 - كيف يمكن الفصل بين مفهوم التربية الإعلامية ومفهوم الإعلام التربوي؟
 - كيف يمكن إخراج المفهوم من متاهة التعدد الإشكالي في المفاهيم المتشكلة معه وفقاً لرؤية تربوية؟
 - ما الجهود الدولية التي بذلت في التأسيس لمفهوم التربية الإعلامية؟
 - ما أبرز التعريفات التي قدمت للتربية الإعلامية أكاديمياً وأمميّاً؟
 - ما أبرز سمات وملامح الاتجاهات المعاصرة في تعريف التربية الإعلامية؟
 - كيف تمّ التأريخ نظرياً لمفهوم التربية الإعلامية وفقاً لبعض النظريات الحديثة؟

وستشكل هذه الأسئلة البوصلة التي ستوجه عملنا في هذه الدراسة التي وضعت لتقدم إجابات علمية موثقة حول مختلف جوانب التربية الإعلامية في مسار نموها وتطورها تاريخياً واجتماعياً.

٣- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استجلاء مفهوم التربية الإعلامية، وإلى تناول مختلف الجوانب والقضايا التي يطرحها من وجهة نظر تربوية. ويهدف أيضاً إلى ترسيخ رؤية جديدة تتمثل في العمل على تبني مفهوم واحد متجانس في التربية العربية، وإخراج هذا المفهوم من دائرة الفوضى والتداخل والتعدد التي تحيط به. ويمكن صياغة أهداف البحث على النحو الآتي:

- تقديم رؤية جديدة تعرف بالتربية الإعلامية في مختلف جوانبها وتجلياتها.
- تقديم تصور واضح عن نشأة مفهوم التربية الإعلامية وعن عوامل تطوره.
- تقديم تصور عن التداخل والتشاكل بين مفاهيم التربية الإعلامية.
- تقديم تصور تاريخي عن الجهود الدولية والأممية في تقديم تصور عن مفهوم التربية الإعلامية.
- تقديم تصور عن التعريفات الأكاديمية لمفهوم التربية الإعلامية ضمن سياق تاريخي.
- الفصل ما بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي.
- تقديم رؤية جديدة لمفهوم التربية الإعلامية وإخراجه من دائرة التداخل ضمن رؤية تربوية جديدة.

٤- منهجية البحث:

يمكن وصف المنهجية التي اعتمدت في هذه الدراسة بالمنهجية التاريخية. والمنهج التاريخي في البحث العلمي هو ذلك المنهج الذي يهتم بالوصول إلى الحقائق والقوانين التي تساعدنا في فهم الحاضر وتفسيره والتنبؤ به مستقبلياً بالرجوع إلى تاريخ الظاهرة المدروسة، والكشف عن تفاعلاتها الداخلية، ضمن سياق الظروف التاريخية التي أحاطت وتحيط بها. ويلتزم المنهج التاريخي بأصول المنهج العلمي الذي نجده في المنهج الوصفي في مختلف مراحله، بدءاً بالشعور بالمشكلة، فتحديدها، وصياغة الأسئلة، والفرضيات المناسبة لها، انتهاء بالاستقراء النقدي للوثائق والبيانات التي تدور حولها من أجل استكشاف أبعاد الظاهرة المدروسة وتعيين حدودها.

ووفقاً لهذه المنهجية التاريخية تم تناول مفهوم التربية الإعلامية، والقضايا المرتبطة به، في سياق تاريخي جدلي، تم فيه ومن خلاله، تحديد العوامل والمتغيرات التاريخية التي أسهمت في نشأته وتكوينه. وبمقتضى هذه المنهجية تم تناول التفاعل بين المتغيرات الاجتماعية والثقافية والإعلامية في سياقها التاريخي الجدلي، والبحث عن مدى تأثيرها في نشأة التربية الإعلامية، والارتقاء بها إلى مرتبة المعرفة العلمية المتقدمة في المؤسسات الأكاديمية المعاصرة.

٥- الضرورة التاريخية لنشأة التربية الإعلامية:

يجب علينا، من أجل تقديم تصور واضح، وموضوعي، لمفهوم التربية الإعلامية أن نتقصى تأثير مختلف العوامل والمتغيرات الدينامية التي أثرت في تكوينها وأحاطت بنشأتها. فالتربية الإعلامية ليست ترفاً ثقافياً أو فكرياً عابراً، بل ضرورة تاريخية، فرضت نفسها، في معترك الحاجة الاجتماعية إلى

مواكبة التأثير الخطير لوسائل الإعلام الحديثة. وذلك لأن الإعلام، بأدواته الهائلة، يشكل اليوم ميزة العصر وأهم ركائزه الثقافية.

ويرى كثير من المفكرين النقديين أن الأصل في نشأة التربية الإعلامية يكمن في الطابع الأيديولوجي القيمي لوسائل الإعلام وتأثيرها السلبي الخطير في عقول الناشئة وأنظمة تفكيرهم وشعورهم. فالإعلام وفقاً لهذه الرؤية، لم يكن يوماً محايداً ونزيهاً، بل كان وما زال يعبر عن روح الرأسمالية الصاعدة، ويوظف في خدمة الأنظمة الرأسمالية التي تستهدف المجتمع بالهيمنة والسيطرة ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً. ويتأسس على هذه الرؤية أن من يملك وسائل الإعلام، وهي غالباً ملكية رأسمالية، يملك القدرة على الهيمنة والسيطرة في مختلف المجالات. ولذا فإن وسائل الإعلام الرأسمالية غالباً ما تقدم ثقافة زائفة، تهدف إلى اقتلاع الإنسان من جذوره، والسيطرة عليه وامتلاك مقدرات وجوده.

فالمضامين الإعلامية غالباً ما تكون مفخخة، مُشبعة بقيم ورميزات زائفة، تهدف إلى الاستيلاء على عقل الإنسان وطرائق تفكيره. ويمكن أن نلخص آلية التأثير الاستلابي الذي تمارسه وسائل الإعلام بالمثل الشعبي القائل: «وضع السم في الدسم»، فالمادة الإعلامية التي يقدمها الإعلام دسمة في الغالب، تتميز بسحرها وجاذبيتها، فهي تمتع وتفرح وتشد الاهتمام وتستحوذ على العقل والفؤاد بما تقدمه من برامج شيقة وجميلة، ولكنها غالباً ما تكون ملغمة ومرمزة ومؤدجة، إلى الدرجة التي تستطيع فيها السيطرة على العقول، والتأثير في أنظمة السلوك والتفكير والمويل لتحقيق المصالح الرأسمالية، وتلبية النوازع الأيديولوجية الخفية، للقوى الاجتماعية التي تهيمن وتسود في المجتمع.

وهنا تكمن نقطة البداية، في نشأة التربية الإعلامية، التي جاءت كحركة تربوية لحماية الجيل الناشئ من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام، وأيضاً لحماية الثقافة والقيم التقليدية السائدة في المجتمع من الانهيار والتصدع.

فمنذ اللحظة الأولى، التي نشأت فيها الصحف، بدأ الصراع بين التربية ووسائل الإعلام، ضمن إطار تنافسي وفي سياقات أيديولوجية، كانت فيها وسائل الإعلام تمثل حالة «الفعل» بينما كانت التربية الإعلامية «تمثل حالة ردة الفعل»، واستمر هذا الصراع مع تطور وسائل الإعلام، إلى الدرجة التي أصبحت فيه التربية الإعلامية ظاهرة معقدة بأبعاد أيديولوجية وثقافية وعلمية واسعة. وانتهى الصراع المزمّن بين الإعلام والتربية إلى ولادة التربية الإعلامية وتطورها الكبير بوصفها علماً وممارسة. وضمن هذه الصيرورة التاريخية، كرست التربية الإعلامية نفسها وظيفياً لحماية الناشئة من التأثير الطاعني لوسائل الإعلام عبر تزويدهم بوعي إعلامي يمكنهم من تفادي الخطر ومواجهته.

وفي سياق تاريخي معقد تطورت التربية الإعلامية خلال السنوات الخمسين الماضية، وانتقلت من مجرد وجود هامشي إلى حركة عالمية متكاملة الأركان، وتجلّى هذا التطور في حقل التعليم العالي والجامعي بداية، حيث تم دمج التربية الإعلامية في مناهج التدريس في بعض الجامعات، ولاسيما في أقسام وكليات الإعلام في كثير من دول العالم. وكانت التربية الإعلامية، في بدايتها، تتحرك في أفق فضاء معرفي، يتمثل في فهم طبيعة العلاقة بين الجمهور الإعلامي وبين وسائل الإعلام بمضامينها الأيديولوجية، وتحاول أن تقدم إجابات حول تساؤلات تربوية حيوية منها على سبيل التمثيل: كيف تؤثر وسائل الإعلام في الأفراد؟ وما الكيفيات التي تعتمدها في ممارسة هذا التأثير؟ كيف يؤثر النص الإعلامي في وعي الناس؟ وما الأهداف الحقيقية

لوسائل الإعلام؟ وما المضامين الأيديولوجية المتخفية في المحتوى الإعلامي؟ وكيف نفهم طبيعة العلاقة بين المتلقي والمرسل الإعلامي؟ وما الذي يجب أن يتعلمه الأفراد، ولاسيما الشباب والمراهقون والأطفال من وسائل الإعلام؟ وكيف نتجنب مخاطر وسلبيات هذه الوسائل الإعلامية؟ وما المهارات الضرورية لتحقيق التفاعل الإيجابي الخلاق بين الأفراد ووسائل الإعلام؟ (Cappello, et al.2013, 66 - 73).

وفي المستوى التاريخي بدأت ملامح التربية الإعلامية بالتشكل مع بداية ظهور وسائل الإعلام نفسها، واتسمت العلاقة القائمة بينهما بطابع التفاعل المعقد، المتمسم بوضعيات: الاختلاف، والصراع، والتناقض الوظيفي. ويأتي هذا التفاعل المتوتر نتيجة طبيعية للتشاكل الثقافي التاريخي بين الإعلام والتربية، فالإعلام يتقاطع، جوهرياً، مع الأنظمة التربوية في وظيفتها المتمثلة بعملية التنشئة الاجتماعية نفسها، وهذا التقاطع الوظيفي كان في أصل التفاعل التاريخي المتوتر والمعقد بين الإعلام والتربية. وإذا كان من الصعوبة بمكان رصد اللحظات الأولى لتشكل حقل معرفي، فإنَّ رصد نشأة التربية الإعلامية، سيكون أصعب، ولاسيما عند البحث عن الكيفية التي نشأت عليها ضمن صيرورة العوامل والمتغيرات الدينامية الفاعلة فيها.

وإذا كان الباحثون المتخصصون في مجال التربية الإعلامية يؤرخون لانطلاقتها، في الستينيات من القرن الماضي، ولاسيما بعد ظهور الراديو والتلفزيون، فإنهم قلما يبحثون في الجذور الأولى لهذه العلاقة التاريخية، بين الإعلام والتربية التي قد تصل إلى عشرينيات القرن الماضي.

وباختصار، لم يكن للتربية الإعلامية أن تسجل حضورها ونشأتها، إلا بتأثير مجموعة من العوامل التاريخية التي فرضت أهمية توليدها، في غمرة تطور وسائل الإعلام، وتغولها، وتوسّع مخاطرها النفسية، والأيديولوجية،

والنفسية. وهي تعبير عن الحاجة الاجتماعية القصوى لتمكين الناشئة من التكيف مع غوائل وسائل الإعلام المتطورة. ولئن كانت التربية الإعلامية قد ظهرت في البداية لتؤدي وظيفة حماية دفاعية، فإنها قد انتهت وبحكم الضرورة التاريخية أيضاً إلى تأدية وظائف تمكينية تثقيفية نقدية تمكن الفرد المعاصر من السيطرة على وسائل الإعلام والمشاركة في إنتاجها.

٦- الأصول التربوية الأولى للمفهوم: من ديكرولي إلى فرينيه:

تضرب التربية الإعلامية جذورها في أعمال المفكرين التربويين الرواد الأوائل في مطلع القرن العشرين. وتتجلى كثير من معانيها ودلالاتها في أعمال متفرقة لعدد كبير من هؤلاء المفكرين مثل جون ديوي (Dewey 1916, 1927)، وسيلستيان فرينيه (Freinet 1946)، وباولو فرايري (Freire 1971)، وبورتا (Laporta 1957)، وجيربزنر (Gerbner 1959) وأدورنو (Adorno, 1969)، وألتوسر (Althusser 1970)، وبيك (Baacke 1973)، وماكلوهن (McLuhan 1964) وبوستمان (Postman 1979)، وهوركهايمر (Horkheimer 1969). وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هؤلاء المفكرين لم يخصصوا التربية الإعلامية بموضوع بعينه، ولكنهم أوردوها وتناولوها في سياق النظريات والأفكار والأعمال التي قدموها حول التربية ووسائل الإعلام. يمكن القول بأنّ الجذور الأولى للتربية الإعلامية تعود إلى تجربتين تربويتين رائدتين في عشرينيات القرن الماضي، وهما تجربتا المربين الكبيرين: البلجيكي ديكرولي، والفرنسي فرينيه، وهما تجربتان منفصلتان، ولكنهما متشابهتان إلى حد كبير.

أطلق المربي البلجيكي المشهور ديكرولي (Ovide Decroly 1871- 1932)^(١)

(١) أوفيد ديكرولي (Ovide Decroly: 1871-1932) طبيب وعالم نفس ومفكر تربوي بلجيكي ولد في عام ١٨٧١، درس الطب في جامعة غاند. ترك وراءه منجزات ومؤلفات وأساليب تربوية يحتذى بها، وأصبحت محوراً من محاور نظريات التربية الحديثة.

الشرارة الأولى للتربية الإعلامية، إذ كان أول من أدخل الصحف إلى المدرسة، وأول من دعا إلى هذه التقنية، وشجع عليها. وقد نشر جريدتين مدرسيّتين: صدى المدرسة في عام ١٩١٧ (L'écho de l'école)، ثمّ بريد المدرسة في عام ١٩٢٥ (courrier de l'école 1925). وضمن تجربته هذه، كان يطلب من كل طفل المشاركة بالكتابة في الصحيفة بصورة حرة، ليعبر عن قضاياهم ومشاعره. وتتميز تجربة ديكرولي بسمة فارقة في تاريخ العلاقة بين الإعلام والتعليم، قلما ينتبه إليهما المتخصصون في هذا المجال، إذ استطاع أن يجمع في تناوله للمسألة الإعلامية بين علمين متلازمين متقاربين ومنفصلين في آن واحد هما: «الإعلام التربوي» من جهة و«التربية الإعلامية» من جهة أخرى.

فالإعلام التربوي علم يوظف الإعلام على أنه وسيلة في خدمة التربية ومراميها، وعلى خلاف ذلك، فإن التربية الإعلامية علم يتناول وسائل الإعلام بوصفها موضوعا، ويهدف إلى التوعية بوظائفها والكشف عن وظيفتها الملتبسة. ونلاحظ في هذا السياق أن ديكرولي قد جمع ما بين العلمين في تجربته، وذلك عندما وظف الصحيفة كأداة تربوية، وفي الوقت نفسه، استخدمها كموضوع تربوي غايته تشكيل الوعي الإعلامي النقدي عند الأطفال، وقد قدر له أن يرقى بالتفاعل ما بين التلامذة والإعلام إلى درجة التمكين والمشاركة في إنتاج المادة التعليمية. وتعد هذه المرحلة أعلى درجة في مستويات التربية الإعلامية، إذ هي المرحلة التي يقوم فيها المتعلم بإنتاج المادة الإعلامية والمشاركة في إعدادها.

وإذا كان ديكرولي قد أطلق الشرارة الأولى للتربية الإعلامية، فإن قرينه سيلستان فرينيه قد أشعل فتيلها، وقدمها في أرقى صورة ممكنة. ويعد المفكر الفرنسي سيلستان فرينيه (1896 - Célestin Freinet)، في واقع الأمر، رائد ومؤسس التربية الإعلامية، والإعلام التربوي في

آن واحد. وهو أول من استخدم منهجية التكنولوجيا الطباعية في التعليم (Freinet, 1927) (Apprentissage par la technique d'impression)، وطبقها في ممارساته التربوية حينما كان معلماً في المرحلة الإعدادية في عام ١٩٢٤. وتتضمن هذه الطريقة تمكين المتعلمين من كتابة النصوص والرسائل الإعلامية؛ بواسطة آلة كاتبة، حيث يقوم التلاميذ في إطار هذه الممارسة التربوية بتأليف المادة الإعلامية، لوصف خبراتهم الشخصية والأحداث، والوقائع التي يعايشونها، سواء داخل المدرسة أو خارجها، ويتم في النهاية عرض هذه النصوص والكتابات على جميع الطلاب، في داخل الفصل، لمناقشتها وتصحيحها بالمشاركة، ثم ترسل للتحرير، وتطبع في جريدة المدرسة.

وقد شدد فرينيه على دور الفن في تنمية التفكير، والتعبير عن الذات (Freinet, 1963, 12)، وأعرب عن اعتقاده بأنه يجب تعليم أطفال المدارس لغة الإعلام المرئي والمسموع، بوصفها منطلقاً للهوية والوجود. ويعبر عن أهمية هذه الطريقة بقوله «إن الشخص الذي يرسم يمكنه أن يقدّر العمل الفني للرسام، بشكل أفضل من الشخص الذي لا يستطيع الرسم» (Freinet, 1963, 13).

ثم بدأت طريقة فرينيه ونظريته بالانتشار في الوسط التربوي في مطلع عام ١٩٢٦، وشاع استخدامها في المدارس والمؤسسات التعليمية في مختلف المدارس الفرنسية، وحازت هذه التجربة على نجاح كبير، تمثل في قيام عدد كبير من المعلمين الفرنسيين بالانتماء إلى التيار الفكري الذي يدعو إلى تحديث التعليم وتطويره وفقاً لنظرية فرينيه والنظريات الحديثة المماثلة. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى قيام فرينيه بتأسيس مدرسة نموذجية فريدة من نوعها في تاريخ التربية الإعلامية، أطلق عليها اسم: «مدرسة التعليم بالمراسلة» Correspondance Scolaire، وهي طريقة تعتمد المراسلة بوصفها طريقة إعلامية، وقد انتشرت هذه الطريقة في فرنسا، ولاحقاً في مختلف أنحاء العالم.

ولم يتوقف تأثير فرينيه في مجال التجديد داخل المدرسة، بل امتد تأثيره إلى مجال الفكر التربوي، وحركاته النقابية، وبلغ هذا التأثير ذروته في عام ١٩٢٨، عندما قام أنصاره من المعلمين والمربين، بتأسيس جمعية تربوية، عرفت باسم «حركة فرينيه» Freinet Mouvement، وهي حركة تقوم بنشر أفكار فرينيه ونظريته التربوية. وقد نشطت هذه الحركة في فرنسا، وأصدرت مجلة المربي البروليتاري L'Éducateur Prolétarien في عام ١٩٣٢، وقامت بإصدار عدد كبير من الكتيبات والنشرات التربوية، وكان بعضها مبنياً على مشروعات التلاميذ وبحوثهم التي كانت غالباً ما تودع في المكتبة المدرسية، ويتم تداولها بين التلاميذ على أنها مادة تربوية تعليمية أو تثقيفية، وكان أنصار فرينيه ومناصروه يعتقدون أن الكتب المدرسية التقليدية القديمة فقدت جدواها التربوية، نتيجة لقدمها وعدم واقعيتها، وتعدّ هذه الرؤية النقدية الجديدة تعبيراً عن توجهات نوعية في مجال التجديد التربوي في تلك المرحلة، كما تشكل طفرة تربوية نوعية في تاريخ الفكر التربوي.

ويمكن الاستنتاج، بأنّ تجربتي فرينيه وديكرولي كانتا من التجارب الفريدة في مجال التربية الإعلامية. ونستطيع القول بأنهما كانتا نوعاً من التطور الطفري (نسبة إلى الطفرة) في مجال التأسيس لهذا العلم والترسيخ لجذوره العميقة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى الجهود الفكرية التي قام بها كل من ليفز (F. R. Leavis) ودينيز تومسون (Denys Thompson)، اللذين قاما بتأليف كتاب بعنوان «الثقافة والبيئة: التربية على الوعي النقدي» (Culture and Environment: The Training of Critical Awareness) في عام ١٩٣٣. ويُعدّ هذا الكتاب من أكثر المؤلفات عناية برصد تأثير وسائل الإعلام في الناشئة، وقد نادى بأهمية العمل على بناء وعي نقدي في مواجهة التحديات الإعلامية والثقافية في ذلك الوقت.

وازدهرت التربية الإعلامية في التسعينيات، وبرز عدد كبير من المفكرين في هذا الميدان أمثال ماسترمان (L.Masterman) وهارت (A.Hart) وبوكنهام (D.Buckinham) وبازالكيت (C.Bazalgette) وليفنجستون (S.Livingstone) وغيرهم من كبار المفكرين والمربين في مجال التربية الإعلامية (Fedorov, 2008, 63).

٧- التأسيس التاريخي للمفهوم في نظرية ماسترمان ومارييه وبيت:

يصف كل من ماسترمان ومارييه (Masterman et Mariet) مراحل نشوء التربية الإعلامية، وتطورها، بطريقة تتميز بالرشاقة المنهجية، والجمال السردي، وقد اعتمدا في وصفهما لهذا التطور منهجية تتخاسب فيها النظرية بالدلالات التاريخية، كما أنهما قدما الأحداث التاريخية، ضمن تشكيل نظري عميق الدلالة بأبعاده الفكرية والفلسفية. ونعتقد أن رؤيتيهما العميقة الثاقبة لتطور التربية الإعلامية ستكون ذات أهمية كبيرة في مختلف مستويات التفكير في التربية الإعلامية وإسقاطاتها التاريخية.

يميز ماسترمان ومارييه (Masterman and Mariet, 1994) في كتابهما المعروف: «التربية الإعلامية في أوروبا في الثمانينيات» (L'éducation aux médias dans l'Europe des années 80, Strasbourg: Éditions du Conseil de l'Europe)، بين ثلاث مراحل تاريخية لنشأة التربية الإعلامية وتطورها.

ويطلق ماسترمان على المرحلة الأولى التي تقع في الخمسينيات من القرن الماضي، «مرحلة التخصيب» (Vaccinatoire) حيث بدأ التلاقح والتفاعل بين الأنظمة التعليمية والإعلام في داخل المؤسسات التربوية وخارجها. وتأتي هذه المرحلة في السياق التاريخي الذي ظهرت فيه مدرسة فرانكفورت

(École de Francfort)^(٢) بالتمييز بين الثقافة الجماهيرية (Culture de masse) والثقافة البرجوازية الأرستقراطية.

وفي خضم هذا التفاعل الجديد بدأت مرحلة التوجس والحذر من وسائل الإعلام المتهمة بنشر ثقافة رخيصة مفسدة لذائقة الشباب والناشئة. وقد وجّهت انتقادات شديدة في ذلك الوقت ضد الاستخدام الرخيص للغة الإعلامية أيضاً في الإعلانات التي تبثها وسائل الإعلام وتؤدي إلى تشويه الثقافة وتخریب مرتكزاتها الأخلاقية.

ومن خضم هذه التطورات انطلقت التربية الإعلامية؛ لتؤكد نسقا من الأهداف الجمالية والأخلاقية التي يمكنها أن تحافظ على الثقافة القائمة في المجتمع، وتصور قيمها، وتضمن سلامتها. وضمن هذا السياق ترتب على المعلمين والآباء، في ذلك الحين، أن يقوموا، تحت تأثير القلق المتزايد على الأطفال والناشئة، بتطوير أدائهم التربوي للمحافظة على القيم الثقافية والأخلاقية، والدفاع عنها ضمن فعاليتهم التربوية، داخل المؤسسات التربوية العاملة، وخارجها.

وبدأت مرحلة الدفاع عن الثقافة التقليدية تربوياً عن طريق وسائل الإعلام نفسها، حيث لجأ المعلمون إلى عرض مشاهد ونصوص إعلامية داخل الصفوف وقاعات الدرس، وعملوا على إخضاعها للنقد والتحليل؛ من

(٢) تمثل مدرسة فرانكفورت تياراً فكرياً في مجال علم الاجتماع والعلوم الإنسانية، تأسست عام ١٩٢٤ بمساهمة نخبة من علماء الاجتماع فيما بعد الحرب العالمية الأولى، وبدأت هذه الحركة الفكرية في اللحظة التي قام فيها كارل جرونبرج بتأسيس معهد العلوم الاجتماعية التابع لجامعة فرانكفورت الذي شكل الحاضن التاريخي لمسيرة هذه المدرسة في علم الاجتماع. ويشار إلى أن من أبرز رواد هذه المدرسة كل من ماكس هوركهايمر (١٨٩٥ - ١٩٧٣)، وثيودور أدورنو (١٩٠٣ - ١٩٦٩)، وهيربرت ماركوز (١٨٩٨ - ١٩٧٨)، وإريك فروم (١٨٩٩ - ١٩٨٠). راجع: كمال منير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من هوركهايمر إلى أكسل هونيث، دار العربية للعلوم، دار الأمان، دار الاختلاف، ط ١، ٢٠١٠.

أجل الكشف عن أسرارها، وتمكين الأطفال من فهم مغازيها، ومهاجمة المضامين الربحية التجارية والدعائية المنافية للأخلاق والقيم الاجتماعية القائمة. ومن الواضح أن هذا التوجه كان يترجم عن الموقف العدائي للتربية، تجاه وسائل الإعلام بصورة عامة، رافعاً شعار حماية الأجيال من تأثيرها الدّعائي السلبي.

وفي المرحلة الثانية، أي في بداية الستينيات من القرن الماضي، شهدت الساحة الثقافية حضوراً مميزاً للفنون الشعبية^(٣)، التي تميزت بالطابع الانتقائي في وسائل الإعلام. وقد حمل هذا الحضور تباشير مرحلة انتقالية شددت على أهمية الانتقال من مرحلة الهجوم على وسائل الإعلام، إلى مرحلة جديدة، يتم فيها قبول المضامين الإعلامية وفقاً لمعايير القيم الثقافية التي تحملها، ولا سيما تلك التي تتصل بثقافة الشعب وتراثه الأدبي والشعري. وقد أسس هذا التوجه؛ لظهور رؤية إعلامية جديدة تؤكد دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة التربوية، ضمن مساراتها التراثية الشعبية. وقد اتّسمت بعض المضامين الإعلامية، في ذلك الوقت، بالطابع الإبداعي والأدبي، واستطاعت، عبر سمتها هذه، أن تسجل حضورها المظفر في المدرسة، وأن تخترق أبوابها، لتبدأ مرحلة جديدة استلهمت فيها المدرسة الطابع الأدبي والتربوي للمضامين الإعلامية.

وفي خضم هذه المرحلة الجديدة بدأ العمل على دراسة الأعمال السينمائية (أفلام، أفلام وثائقية، أفلام تراثية، مشاهد غنائية... إلخ)، بوصفها إبداعات أدبية. وفي خضم هذه المرحلة، بدأت الملامح الأولى للتربية الإعلامية ترسم، وتكتسب الملامح الأولى لمشروعيتها، وذلك عبر دراسة النصوص السينمائية

(٣) تعبر الفنون الشعبية عن علاقة الإنسان ببيئته ومجتمعه وتعبر عن الموروث المتمثل في الأشعار والحكايات والأمثال والأهازيج والرقصات والألعاب، كما يتمثل في الفنون الحرفية كصناعة الأزياء والحلي والبسط والفخار والقش...

والإعلامية، بوصفها ثقافة مشروعة تربوياً واجتماعياً، وقد رافق ذلك، التأكيد على أهمية القيم الاجتماعية والثقافية السائدة بصورة مركزية. ويلاحظ في هذا السياق نوعاً من التحول الجذري في النظرة إلى العلاقة بين التربية والإعلام، حيث بدأت التربية الإعلامية تمارس وظيفتها النقدية إزاء وسائل الإعلام بصورة عامة، وإزاء المضامين الإعلامية بصورة خاصة. وتحولت هذه النزعة النقدية إلى سمة أساسية ومركزية في مجال التربية الإعلامية. ومع أهمية هذه النقلة النوعية النقدية الجديدة، لم تستطع التربية الإعلامية أن تتحرر كلياً من نوازعها الحمائية، وممارساتها الدفاعية الهادفة إلى تنمية قدرة الطلاب على تجنب وسائل الإعلام، وتطوير ذائقتهم النقدية إزاء مضامينها المريبة (28-Masterman and Mariet, 1994, 27).

وفي المرحلة الثالثة من تطور التربية الإعلامية التي يؤرخ لها منذ بداية الثمانينيات حتى بداية التسعينيات، بدأت التربية الإعلامية بتبني الاتجاهات النقدية الحديثة. واتجهت في هذه المرحلة إلى التركيز على «سيمائيات»^(٤) النص الإعلامي، وعلى مضامينه الأيديولوجية، وذلك دون أن تهمل النظر في السياقات الاجتماعية لعملية الاستهلاك والإنتاج الإعلاميين. وفي هذا السياق التاريخي الجديد، بدأت التربية الإعلامية بوضع المضمون الإعلامي على محك النقد العلمي والتربوي، على أنه بداية لمرحلة التوجس والشك في شفافية الصورة الإعلامية، التي بدت لناظريها متحيزة، وغير محايدة، كما تجلّى ذلك في مختلف الأبحاث والدراسات التربوية، في مجال الإعلام التربوي.

(٤) السيمائية ترجمة للفظة الأجنبية «Semantisme» وهي علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز في النصوص الإعلامية وغيرها. يعتبر دو سوسير (De Saussure) أول من بشر بميلاد هذا العلم، في محاضراته الصادرة سنة ١٩١٦. حيث قال: اللغة «نظام من الإشارات المتميزة يربط بأفكار متميزة». فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، سلسلة آفاق عربية (٣)، بغداد، دار آفاق عربية، ١٩٨٥، ص ٢٨

وقد بدا واضحاً للباحثين، في هذه المرحلة، أن الصورة التي تتجلى في المضمون الإعلامي ليست محايدة تماماً، أو شفافة بصورة كاملة؛ لأنها، من وجهة نظر نقدية، لا تعدو أن تكون ممارسة أيديولوجية مُشَبَّعة بمعطيات عقائدية، ومسلّمات دوغمائية، مضمرة وخفية. ومن ثمّ فإن إدراك هذه الوضعية الأيديولوجية، يمكن عملياً من استجلاء المسافات الفاصلة بين الحقيقة وتمثلاتها الإيهامية الخفية. وفي ضوء هذه الرؤية النقدية المتبصرة للمضمون الإعلامي، بدأ التحليل السيميائي الدلالي للنصّ الإعلامي يفرض وجوده، ويأخذ أهميته الكبيرة في مجال التربية الإعلامية الحديثة. وقد تجلت هذه السيميائية في الممارسة التربوية إزاء الإعلام، إذ تنامت التصورات والرؤى التربوية التي تنظر إلى الإعلام، بوصفه ساحة للصراع الأيديولوجي، تدور في مربعاته، حروب الرموز، والإشارات، والدلالات، والصور، التي تديرها الأصابع الخفية، لمختلف القوى السياسية والأيديولوجية السائدة في المجتمع دفاعاً عن مصالحها الخاصة.

وهنا يتضح بجلاء أنّ التعرض النقدي لوسائل الإعلام، في المجال التربوي، لم يأت بصورة عفوية عابرة، بل كان نتيجة لفعاليات تربوية اجتماعية بالغة التعقيد، فرضت على المربين التفكير في مفاهيم الإعلام، ووظائفه، ودوره، في الحياة الاجتماعية. لقد فرضت وسائل الإعلام نفسها في ميدان الحياة الاجتماعية اليومية، وسجلت حضورها الأيديولوجي والدعائي المكثف في المجتمع، من خلال قدرتها الهائلة على التأثير الفني والجمالي في نفوس الناشئة والشباب. وقد فرض هذا التأثير الهائل لوسائل الإعلام، في الحياة الثقافية والتربوية، على المربين والباحثين التوجّس خيفة وإبداء الحذر الكبير، إزاء هذا التأثير الهائل. وحدا بهم هذا الخوف والقلق إلى ممارسات تربوية جديدة لا تقف عند التناول النقدي للمضامين الإعلامية

فحسب، بل إلى مقارنة هذه النصوص الإعلامية وفق المناهج التحليلية الحديثة التي ترصد السياق الذي أنتجت فيه تلك النصوص، والغايات التي ترتجىها، والأهداف التي تسعى إليها.

وفي بداية التسعينيات، بدأت المرحلة الرابعة للتربية الإعلامية، وذلك عندما أبدى المعلمون اهتمامهم بالقضايا الفكرية للإعلام في دائرة علاقته بالتربية والتعليم، وقد مكنهم ذلك من الوعي بالمفاهيم الإعلامية، وإدراكها، ووعي الدور الذي تلعبه في المجتمع، وفهم وظائفها وأهدافها، ومن ثم تمكنوا من ممارسة هذا الوعي الإعلامي، ووظفوه في طرق تدريسهم، وفي ممارسة تأثيرهم، وتعزيز فعاليتهم التربوية إزاء المضامين الإعلامية في المدارس والمؤسسات التعليمية (Masterman and Mariet, 1994, 33).

وشهدت مرحلة التسعينيات أيضاً ولادة ما يسمّى بالمجتمع الاستهلاكي، وقد ترافق ذلك مع ظهور تيارات نقدية حول الإعلانات التجارية، وتأثيرها الخطير في الحياة الاجتماعية والثقافية في مختلف المستويات العالمية والمحلية. وفي هذه المرحلة بدأت التربية الإعلامية بتوظيف أشكال جديدة من المنهجيات النقدية والفعاليات التربوية في مواجهة هذا المد المخيف لوسائل الإعلام الحديثة، ولاسيما التكنولوجيا الاتصالية المتقدمة والتقانات التكنولوجية المختلفة.

وفي هذه المرحلة أيضاً - أي في مرحلة التسعينيات - انطلقت القنوات التلفزيونية الخاصة، وبدأت منافستها الكبيرة للقنوات الرسمية والحكومية، وأدت هذه المرحلة إلى سقوط الاحتكار الإعلامي للحكومات، وقد فرض ذلك على الباحثين مزيداً من الاهتمام بتحليل مضامين الرسالة الإعلامية الجديدة، وتأثيرها المتوقع في الأطفال والناشئة والشباب. واتّجهت كثير من هذه الدراسات إلى تناول آثار العنف الإعلامي، وتأثيره الكبير في عقول الشباب

والناشئة، ومن ثمّ انطلقت البحوث العلمية، لمقاربة تأثير الدعايات والإعلانات التجارية، وقد بشرت هذه المرحلة بنمو كبير في الوعي الجماهيري بمدى التأثير السيكولوجي الهائل للدعاية والإعلانات الدعائية في عقول الناشئة والأطفال، كما في سلوك العائلات الاستهلاكي. وفي معترك هذه المناقشات والدراسات حول تأثير وسائل الإعلام في أنماط التفكير والسلوك لدى فئة الشباب، وبدأت الأسر والعائلات والمربون والمعلمون يدركون أهمية هذه القضية وخطورتها، وانعكس هذا الوعي الجديد على صورة ممارسات تربوية توعوية مبنية على نتائج الدراسات والأبحاث والمناقشات الجارية في هذا الميدان، واستطاعت البحوث والدراسات أن تحقق تقدماً كبيراً في توجيه التفاعل مع معطيات الرسالة الإعلامية، ووسائل الإعلام، بصورة إيجابية، وعلى نحو يتّصف بالجدية والاهتمام.

وفي نهاية التسعينيات، وفي خضمّ ثورتي «الإنترنت» و«الويب»، بدأت العملية التربوية تأخذ اتجاهات تربوية جديدة في مجال الاستجابة النقدية والعقلانية، إزاء معطيات هذه الثورة الإعلامية الجديدة التي أثّرت بصورة هائلة في حياة الأفراد والمتعلمين، كما أثّرت أيضاً في مضمار الحياة الاجتماعية والتربوية على حدّ سواء. وقد تطلّب الأمر من المربين والمؤسسات التربوية التكيف مع نمط جديد من التفاعل مع وسائل الإعلام، ولا سيما بعد تزايد الإقبال الجماهيري الكبير على استخدام هذه الوسائل في الحياة التربوية والاجتماعية. وفي مضمار هذا التحرك، وفي عمق هذا التطور الجديد، ظهرت في الأفق تيارات فكرية نقدية في مختلف أنحاء العالم المتقدم، كرّست جهودها للبحث في مختلف أوجه التفاعل بين الأفراد ووسائل الإعلام الجديدة، ولا سيما في ما بات يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي الجديدة Mass Medias.

وفي بداية الألفية الجديدة اتخذت التربية الإعلامية طابعها العالمي، من حيث توظيفها لمختلف وسائل الإعلام في فعاليتها التربوية، ومن حيث قدرتها، على تقديم رؤى وتصورات نقدية جديدة، حول وظيفة الإعلام وتطبيقاته، ومخاطره الكبيرة، وطرق الاستفادة من معطياته التربوية. وقد توافقت هذه المعطيات الجديدة مع ظهور الوسائط الإعلامية المتعددة (Multimédias)، وظهور أنماط جديدة متدفقة من التكنولوجيا الرقمية المتقدمة. وعلى إثر ذلك بدأت عملية شاملة لمواكبة الثورة الرقمية (Digitalisation) في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية. وقد تطلّبت هذه الثورة الرقمية نشاطا تربويا، يتمثّل في عملية تثقيف واسعة للمتعلمين في مجال الاستخدام الرقمي لوسائل الإعلام، وشكل هذا الواقع الجديد منطلقاً لولادة ما يسمّى بمحو الأمية الإعلامية.

وتبين أعمال أندرسون وماسترمان وبييت التي أجريت حول العلاقة بين البرامج التربوية الإعلامية والبحوث الجارية في مجال الاتصال الجماهيري، وجود ثلاث مراحل تطويرية في مجال التربية الإعلامية: تبدأ بالمرحلة التجريبية التي تمثلت في الاحتواء النقدي المتزامن للتيارات الثقافية ذات الطابع الأخلاقي في مجال الإعلام.

وتستشرف المرحلة الثانية توجهات العمل لتأصيل الممارسات التربوية النقدية في مجال التربية الإعلامية، حيث تمت عملية تحديد الاتجاهات الأساسية للتربية الإعلامية الحديثة، في مسار توجهات عالمية المستوى. وقد تميزت هذه المرحلة بقدرتها على تجاوز مستويات الدفاع والحماية الإعلامية، إلى مستوى التمكين وبناء الرؤية الكلية الشمولية للعلاقة بين الإعلام والتربية والمجتمعات الإنسانية التي تتصف بطابع التعقيد - ولاسيما العلاقة بين الرسالة الإعلامية والجمهور الإعلامي.

وتتمثل المرحلة الثالثة في عملية الانتقال من الاتجاه الدفاعي إلى الاتجاه التفاعلي، وهذا يتضمن العمل على توظيف وسائل الإعلام في العملية التربوية على نحو إيجابي، والتخلص من عقدة المواقف الدفاعية إزاء مخاطرها في العملية التربوية، على نحو جذري. ويبدو لنا أن فهم هذه المراحل الثلاث يمكننا اليوم من فهم الأصول والمرتكزات الأساسية للنظريات الإعلامية في مجال الإعلام التربوي والتربية الإعلامية.

وضمن هذا المسار التربوي من التطور والتفاعل، بدأت الرؤى النظرية تتضح وتنضج، وقد ترتب على المفكرين والباحثين في هذه المراحل العمل على بلورة التصورات والنظريات الجديدة في مجال تأثير وسائل الإعلام (Media)^(٥) في البنية الذهنية للأفراد في المجتمع، وقد غلب الطابع الوقائي للتربية الإعلامية في المرحلة الأولى، وعلى هذا النحو أخذت التربية الإعلامية صورة تكيّف مستمرّ يهدف إلى حماية الأطفال والناشئة من التأثير الداهم لوسائل الإعلام بتقنياتها الجبارة. ومن ثمّ بدأت عملية دمج الإعلام في المشاريع والمناهج التربوية والاستفادة من سماتها التخيلية وقدراتها التكنولوجية الكبيرة التي مكنتها من الهيمنة في كثير من الأحيان، على الفعاليات التربوية للمعلمين والمدرسين داخل الصفوف والقاعات المدرسية.

(٥) ترجمة للكلمة الإنكليزية Media وتعني وسائل الإعلام وما تنطوي عليه من مضامين إعلامية. ويمكن تعريف مصطلح الـ (Multimedia) بأنها مجموعة من مكونات الإعلامية المدمجة سوية كالفيديو والصوت والصورة والنصوص وعناصر الحركة. والتي يمكن أن تعرض وتعالج بواسطة أجهزة المعالجة الإلكترونية (كالحواسيب).

٨- حقل اشتغال التربية الإعلامية:

تشكل التربية الإعلامية (L'éducation aux médias) حقلاً علمياً، تتكامل فيه النظرية والممارسة التطبيقية. وتأخذ هذه التربية صورة علم بيني (Interdisciplinary science) يقوم على علمي الاتصال من جهة، والتربية من جهة أخرى، ويتميز هذا العلم اليوم بطابع الاستقلال والخصوصية، ويرتسم على صورة نظرية متفاعلة مع الممارسة التربوية الحية، ويشكل في النهاية مجالاً أكاديمياً وحقلاً للبحث العالمي المتصاعد في هذا الاتجاه.

وفي سياق تطورها، الملفت للنظر، حظيت التربية الإعلامية، بوصفها نظاماً تربوياً، باعتراف اليونسكو في عام ١٩٥٠، وذلك ضمن فعاليات المجلس الأوروبي الذي أقر بأهمية التربية الإعلامية. وأكد ضرورة تخصيص المؤسسات التربوية بالتربية الإعلامية وإدماجها في المناهج التربوية.

وقد أبدت منظمة اليونسكو اهتماماً كبيراً بالتربية الإعلامية وما تزال ماضية في هذا المجال عبر المؤتمرات والدراسات والأبحاث التربوية في مجال الإعلام التربوي. وقدمت مساعدات كبيرة جداً للباحثين الذين باشرُوا مشاريع بحثية حول التربية الإعلامية. كما أنها شجعت الجهود المبذولة في هذا الميدان عبر العالم. ومن الواضح أن هذه الدراسات والأعمال قد ساهمت كثيراً في تطوير الروح النقدية لدى الناشئة كما هو الحال لدى عامة الناس. وهذا يتطلب، جوهرياً، تحفيز ذكائهم من أجل مواجهة المضامين الإعلامية بصورة عقلانية وواعية والعمل على تحليلها وفهم أبعادها وتجلياتها، وفي نهاية الأمر من أجل المشاركة الفعلية المثمرة في الحياة الاجتماعية. ويضاف إلى ذلك أن التربية الإعلامية تهدف إلى استقصاء القيم المضمرة في المضامين وفي السياقات التي يطرح فيها النص الإعلامي. كما أنها تسعى أساساً إلى توليد الطاقة

الإبداعية عند الشباب في مسار تواصلهم وتفاعلهم مع المضامين القيمية في النص الإعلامي. وباختصار يمكن القول إن التعريفات التي قدمتها اليونيسكو للتربية الإعلامية تشكل منطلقاً نظرياً تربوياً وعملياً لفهم واستيعاب تطورات وتفاعلات هذا الحقل العلمي في مختلف المجالات التربوية والإعلامية.

وتتضمن وثيقة الدراسات الإعلامية في التربية (Media studies in education)، التي أعدتها اليونيسكو حول التربية الإعلامية، ما يفيد «بأن التربية الإعلامية ليست تخصصاً علمياً مستقلاً، بل هي علم بيئي تلتقي فيه اختصاصات علمية متعددة، إذ يكرس ويوظف في عملية فهم وظائف وسائل الإعلام في المجال التربوي، ولا تقتصر التربية الإعلامية على المدرسة أو الجامعة أو المؤسسات التعليمية، بل تتخطى هذه المؤسسات وتمارس وظيفتها في مختلف أشكال وصيغ التعلم داخل المدرسة وخارجها، ويشمل ذلك تدريب المعلمين، وتمكينهم من القدرة على تثقيف الآخرين» (IFTC, 1977, 3). وهكذا فإن اليونيسكو توجه خطى ومسار التربية الإعلامية بصورة تتسم بالوضوح وتقدمها بوصفها عملية تربوية شاملة تتم في مختلف المؤسسات التعليمية والاجتماعية وتتحرك في الفضاء الاجتماعي دون قيود مدرسية أو مؤسسية.

وتأخذ التربية الإعلامية مسار تقاطع حيوي، بين مختلف الاتجاهات النقدية، ضمن حقول علمية ثلاثة، هي: التربية (Education) والاتصال (communication)، والمعلوماتية (Information)، في آن واحد. ومن صلب هذا التقاطع تنطلق التربية الإعلامية لتؤكد ذاتها بوصفها حقلاً علمياً مستقلاً يتسم بطابع نقدي في مختلف توجهاتها وممارساتها التربوية. وهي، ضمن هذه الصيرورة النقدية، تستمد طاقتها الفكرية من مناهل علمية وفكرية لعلوم شتى متنوعة في اختصاصاتها، ومتعددة في مناهجها، وأدواتها ومفاهيمها، ولا سيما علم النفس وعلم الاجتماع والإعلام والتربية بمختلف نظرياتها

وتجلياتها. وضمن هذا المسار من التفاعل والتخاصب مع هذه العلوم ترتسم الحدود النظرية للتربية الإعلامية، وتتحدد حدود اشتغالها التي تميزها بوصفها علماً ببنياً يتّسم بالأصالة والتميز والخصوصية (Landry and Basque, 2015, 48).

وقد تطلب هذا التشاكل والتغاير والتعقيد في مفهوم التربية الإعلامية، جهداً علمياً نشطاً يهدف إلى تعريفها وتوصيفها والعمل على تحديد معالمها وخصائصها الأساسية، ومن ثمّ تحديد سماتها المعرفية، ورسم المراحل التي مرّت بها عملية تطورها في سياقات زمنية وتاريخية محدّدة، ويشمل ذلك البحث في مختلف القضايا والإشكاليات التي يطرحها هذا الحقل العلمي والمسائل التي يعالجها. وتفيد التطورات الحادثة في هذا الحقل بأنّ التربية الإعلامية قد أصبحت علماً نشطاً، يتميز بطابع الاستقلال في العقود الثلاثة الأخيرة من الزمن، كما أنه بدأ يتميز بأهمية كبيرة؛ نظراً لخطورة الموضوع الذي يتناوله، والقضايا التي يبحثها فيها، بوصفها أهم نقاط التماس بين الحياة التربوية والثورة الصناعية الرابعة التي بدأت انطلاقها في بداية الألفية الجديدة. ويمكن أن نميّز في التربية الإعلامية، بوصفها علماً أو حقلاً علمياً، عدة مستويات متكاملة ومتفاعلة، أبرزها:

- التربية الإعلامية، بوصفها ممارسة تربوية مستمرة وحيوية، تتم في داخل المؤسسات التربوية وفي خارجها.
- التربية الإعلامية، بوصفها حقلاً علمياً للبحث والتنظير في ميدان العلاقة بين الإعلام والتربية.
- التربية الإعلامية بوصفها حقلاً أكاديمياً واختصاصاً علمياً مستقلاً في الجامعات والمؤسسات العلمية.

- التربية الإعلامية، بوصفها قضية عالمية، تتجلى في العدد الهائل من المؤتمرات العلمية الدولية والإقليمية والمحلية التي تعقد دورياً، وبنسق متسارع، في عدد كبير من البلدان.
- التربية الإعلامية، بوصفها شأنًا سياسياً وحكومياً يشغل الحكومات والدول، ويحتل أولوية في البرامج السياسية والاجتماعية للحكومات والدول في مختلف أنحاء العالم.
- التربية الإعلامية، بوصفها كياناً مؤسسياً عالمياً يشمل عدداً كبيراً من المؤسسات والجمعيات والهيئات الدولية والتعاونية والمحلية الحكومية والأهلية والخاصة، التي تركز نفسها للعمل في مجال التوعية الإعلامية والتثقيف الإعلامي، ودعم المسيرة التربوية والعلمية للتربية الإعلامية في مختلف أنحاء العالم.

وتبين الدراسات الجارية في هذا الميدان بأن عدداً كبيراً من الجامعات في العالم بدأ يعتمد التربية الإعلامية على أنها مقررات دراسية، وبعض منها أسس أقساماً خاصة بالتربية الإعلامية وأخرى في مجال الإعلام التربوي. وفي داخل هذه المؤسسات الجامعية وخارجها، بدأت الأبحاث العلمية في مجال التربية الإعلامية تتدفق بصورة كبيرة، وبمقاييس عالية، لتشكل حقلاً علمياً جديداً، يتميز بطابع الأصالة والتجديد. ولا يخفى اليوم مدى حضور التربية الإعلامية في المدارس والمؤسسات التربوية، في مختلف أنحاء العالم، عن طريق دمجها في المقررات تارة، أو تأصيلها كمادة أو مقرر تعليمي مستقل تارة أخرى.

وتأسيساً على ما تقدم من حقائق تاريخية، فإن التربية الإعلامية، تشكل اليوم حقلاً علمياً يتميز بالخصوبة والأهمية، ويتصف بدرجة عالية من الغنى والتعقيد، فيما يتعلق بأصوله النظرية، وبنابيعه الفكرية، وتقاطعاته التربوية،

في مختلف المجالات الميدانية والتطبيقية. وقد اكتسب هذا الحقل المتعدّد الأبعاد أهميته التاريخية عبر عقود من التجارب والخبرات والممارسات في ميدان الواقع والنظرية.

٩- تشاكل المفاهيم والمصطلحات:

يرمز مفهوم التربية الإعلامية، جوهرياً، إلى مختلف الفعاليات، والنشاطات، والممارسات التربوية التي تهدف إلى بناء وعي نقديّ نشط بطبيعة الرسالة الإعلامية لدى المتعلمين والأفراد على حد سواء. ويركز هذا المفهوم في صورته الأولية على أهمية تحصين الناشئة عقلياً وفكرياً وأخلاقياً في مواجهة التحديات الإعلامية الكبيرة، ولاسيما مع انتشار وسائل الإعلام الجديدة التي بدأت تشكّل خطراً كبيراً على المنظومة الأخلاقية الاجتماعية، ولاسيما بين فئات الأطفال والمراهقين والشباب.

ومن الواضح أن مفهوم التربية الإعلامية يتداخل مع عدد كبير من المفاهيم المتاخمة له، ويلتبس بها، مثل: التدريب الإعلامي، ومحو الأمية الإعلامية، والتثقيف الإعلامي، والتنشئة الإعلامية، والتثقيف الإعلامي، وغير ذلك من المفاهيم المتجاورة المترادفة الدالة على ما يمكن أن نطلق عليه نحن حقل التربية الإعلامية. ويلاحظ في هذا السياق أن المشكلة ليست في تعدّد هذه المصطلحات، أو في تنوّع استخدامها بين الباحثين والدارسين من مختلف المشارب العلمية فحسب، بل في إشكاليات الترجمة، والانتقال من لغة إلى أخرى، ولاسيما فيما بين اللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية، التي تشكل المصادر الأساسية لبحثنا في هذا الميدان. ونقدم فيما يلي جدولاً توضيحاً يتضمن أبرز المفاهيم المستخدمة وترجماتها بين اللغات الثلاث في مجال التربية الإعلامية:

أبرز المصطلحات الموظفة للدلالة على مفهوم التربية الإعلامية
وترجماته البينية بين العربية والفرنسية والإنكليزية

عربي	فرنسي	إنكليزي
التربية الإعلامية	Éducation aux médias	Media education
محو الأمية الإعلامية	L'alphabétisation médiatique	media literacy
التعليم الإعلامي	enseignement des médias	media teaching
التثقيف الإعلامي	Instruction médiatique	media instruction
التوعية الإعلامية	sensibilisation aux médias	media awareness
التنشئة الإعلامية	socialisation des médias	media socialization

يوضح الجدول أعلاه تعدد المصطلحات المستخدمة في مجال التربية الإعلامية، ويبين مقابلات الترجمة البينية للمفاهيم المستخدمة للدلالة على التربية الإعلامية في اللغات الثلاث: الإنجليزية والعربية والفرنسية. ومن الواضح أن ثمة تشاكلا في الترجمات غير المعيارية، لمفهوم التربية الإعلامية من إحدى هذه اللغات إلى مثيلاتها. فعلى سبيل المثال يترجم المصطلح الإنجليزي Media Literacy - وهو يعني حرفياً محو الأمية الإعلامية - إلى العربية في عدة صيغ، منها: التربية الإعلامية، ومحو الأمية الإعلامية، والتثقيف الإعلامي، والتعليم الإعلامي، والتنشئة الإعلامية... إلخ. وهذا الأمر ينسحب على ترجمة المصطلح ذاته من الإنجليزية إلى الفرنسية، والعكس صحيح أيضاً.

ولو أخذنا أيّاً من المصطلحات الإنجليزية الدالة على مفهوم التربية الإعلامية في العمود الأول، من الجدول أعلاه، لوجدنا أن كلّ مصطلح منها - على حدة - قد يترجم إلى المصطلحات التسعة المقابلة له في العمود الثاني بالفرنسية، أو العمود الثالث بالعربية، والعكس صحيح أيضاً. ولو أخذنا أيّاً من المصطلحات التسعة في كل عمود على حدة، فإنّ كلّاً منها يحيل على الآخر بمعناه ودلالته الإعلامية داخل العمود نفسه، أي: ضمن اللغة نفسها سواء أكانت الإنجليزية أو العربية أو الفرنسية. وهكذا نجد أنفسنا أمام عدد متشابك ومتداخل من المصطلحات الدالة على معنى التربية الإعلامية، وكلّ منها يحيل على الآخر، ويعبر عنه. ويضاف إلى ذلك أنّ لكلّ مصطلح تاريخه الخاصّ، و«تضاريسه» المعرفية التي يتميَّز بها عن الآخر، ومثل هذا التعدّد والتداخل والتضارب أحياناً يعرقل مسار تطور التربية الإعلامية، بوصفها مفهوماً، وكذا بوصفها علماً أو حقلاً علمياً، وتتولّد منه كثير من الصّعوبات التي تطرح نفسها في مجال البحث العلمي.

ومما لا شك فيه، أن تعدّد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد هو التربية الإعلامية، يعود إلى وضعيات تاريخية قديمة نسبياً، وينسب التعدد إلى تنوع الاختصاصات العلمية وتعدّدها، وإلى الخلفيات الثقافية للمفكرين والباحثين؛ فالمثقفون، على سبيل المثال، يفضّلون استخدام مصطلح «التثقيف الإعلامي»، والمتخصّصون في مجال الإعلام يفضلون استخدام مصطلح «محو الأميّة الإعلامية»، أما المتخصّصون في مجال التربية فإنّهم يفضّلون دائماً استخدام مصطلح «التربية الإعلامية». ويعود هذا الاختلاف أيضاً إلى التقاليد السائدة في كل بلد من البلدان؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا يتمّ استخدام مفهوم «محو الأميّة الثقافية» (Media literacy)، والفرنسيون يستخدمون مصطلح «التربية على الإعلام» (Education aux médias) وقد تأثّر بهم المطلّعون على الثقافة الفرنسية فنهجوا نهجهم في الاستخدام، وينسحب هذا

أيضاً على الباحثين المتأثرين بالثقافة الأمريكية. وبصورة عامة يستخدم الأوروبيون مصطلح «التربية الإعلامية» (Media Education). وفي الثقافة العربية نجد نوعاً من الفوضى المفاهيمية في استخدام هذا المفهوم نظراً لتعدد المشارب الثقافية الغربية واختلافها، ورغم ذلك فإنه يشيع استخدام مصطلح الإعلام التربوي (Educational Media) على الأرجح للدلالة على مفهوم التربية الإعلامية بصورة عامة.

والسؤال المركزي الذي يطرح نفسه في هذا السياق، هو: كيف يمكن لنا الخروج من متاهة تعدّد مصطلحات التربية الإعلامية وتداخلها؟ وكيف يمكن الفصل في عملية تشاكلها وتقاربها وتداخلها؟ وكيف يمكن لنا توحيد الرؤية إلى هذه المصطلحات في مصطلح واحد يجمع شتاتها، ويعبر عنها، ضمن صيرورة علمية واضحة الاتجاه والمعاني؟

ومن أجل الخروج من هذه المتاهة المعقدة للتداخل والتشاكل بين المفاهيم، فإننا نقترح في هذه الدراسة توظيف مفهوم «التربية الإعلامية» المقابل للمصطلحين: الفرنسي (Education aux médias)، والإنجليزي (Media education) وذلك لاعتبارات منهجية عديدة، منها: أن مفهوم التربية الإعلامية باللغة العربية، يحقق شروط التجانس في دلالاته اللفظية من جهة، وفي مدلولاته المفاهيمية من جهة أخرى بين اللغات الثلاثة، وهو يتوافق أيضاً مع الدلالة التربوية التي خبرناها في المجال التربوي. وعلى هذا النحو ستتمّ المطابقة بين المفهوم الرئيس «التربية الإعلامية» في العربية وبين ما يطابقه لفظاً ودلالة في اللغتين الفرنسية والإنكليزية. ونرجّح أن هذا الاستخدام سيشكل مخرجاً منطقيّاً موضوعيّاً وإبيستيمولوجيّاً للتشاكل والتداخل الذي خبرناه في المفاهيم الدالة على مفهوم «التربية الإعلامية»، كما يمثل محاولة للخروج من متاهة التداخل التي يعانيها المفهوم في الاستخدامات الأكاديمية.

ومن المؤكد، أن ميلنا إلى استخدام مصطلح التربية الإعلامية (Media education)، دون غيره من المفاهيم، يتجاوب إلى حد كبير مع الفلسفة العامة لمفهوم التربية، ويتناسب مع المدخل التربوي إلى الإعلام والثقافة الإعلامية. فدراستنا هذه تريد أن تقدم مدخلا تربوياً لتأصيل مفهوم التربية الإعلامية. ويراد لهذا المدخل أن يتجاوب بصورة فعّالة مع مقاصد الفلسفة التربوية للمفهوم، وأن يكون قادراً على تجاوز التداخل في المصطلحات الدالة على التربية الإعلامية مثل التثقيف الإعلامي، ومحو الأمية الإعلامية، والتوعية الإعلامية، وغيرها من المفاهيم المجاورة. وهذا يعني أننا ننطلق، في النظر إلى العلاقة بين الإعلام والتربية، من منظور تربوي، ومن العمق الفلسفي، لمفهوم التربية الذي يتميز بشموله الإنساني ودقته الإبيستمولوجية. ولا أدل على تميز مفهوم التربية، بالشمول والعمق، من تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية بأنه «مجموعة من الفعاليات التي توظف في التأثير على الآخرين من أجل تنمية قدراتهم الجسدية والنفسية، وهي تشتمل على مختلف الوسائل والمضامين التي يستخدمها مجتمع ما من أجل التنشئة الاجتماعية (Crawitz, 1983, 128). ووفقاً لهذا التعريف الذي تقدمه مادلين كراوتز، فإن مفهوم التربية يتضمن مختلف مفاهيم: التعليم، والتثقيف، والتدريب، ومحو الأمية، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة، وهو في الوقت نفسه يحتويها ويتجاوزها في مختلف دلالاتها ووظائفها (وطفة، ٢٠٠٣، ١٤٧-١٩٦).

ويكشف الفحص الدقيق على سبيل المثال أن مفهوم « محو الأمية الإعلامية » بصيغته الإنجليزية (Media literacy) يُعرّف دائماً على نحو تربوي، ويأخذ دلالة أشمل بكثير من دلالاته اللفظية، إذ يشمل في دلالاته المجازية والاصطلاحية مختلف مظاهر العملية التربوية. وقد وجدنا بأن التعريفات المقدمة لمصطلح «محو الأمية الإعلامية» يتطابق إلى حد كبير مع الدلالة

المعرفية والمضامين التربوية لمفهوم التربية الإعلامية (Media Education). وقد لاحظنا أيضاً أنّ الفرنسيين في كتاباتهم وأعمالهم يترجمون مفهوم محو الأمية الإعلامية (Media literacy) الإنجليزي إلى مفهوم التربية الإعلامية لفظاً ودلالة في اللغة الفرنسية (Education aux médias). وتأكيدنا هنا على أهمية استخدام «التربية الإعلامية» في هذا المجال يواكب الاستخدامات العامة الجارية في مختلف اللغات حيث توجد نزعة تربوية عامة إلى استخدام مفهوم التربية الإعلامية وترجيحه على مفهوم الأمية الإعلامية وغيره من المفاهيم المجاورة.

ومن حيث المبدأ، سنركز في هذا العمل على استخدام مصطلح التربية الإعلامية (Education aux médias) (Media education) بصورة أساسية. ونحن نريد، عبر هذا الاستخدام أن نؤصل لهذا الحقل مفاهيمياً في اللغة العربية، لاعتبارات تتعلق بمضمون التربية الإعلامية ذاتها، وبدلالاتها الإبيستمولوجية. ويمكننا التأكيد في هذا السياق، على ما سبقت الإشارة إليه، من أنّ رؤيتنا التربوية تنبني على: أنّ التربية الإعلامية هي أكثر من التدريب الإعلامي، أو محو الأمية الإعلامية، أو التعليم الإعلامي، أو التنقيف الإعلامي، فهي تشمل هذه الفعاليات جميعها وتتجاوزها على نحو تربوي. ويجد رأينا صدها في عدد كبير جداً من الأعمال العلمية الجارية في هذا الميدان إذ يشيع استخدام مفهوم «التربية الإعلامية» بنسخته الفرنسية والإنجليزية في حقل العلاقة بين التربية والإعلام، وقد يكون أيضاً أكثر شيوعاً واستخداماً في النصوص والقرارات والبحوث الصادرة عن المنظمات والفعاليات التربوية الدولية والإقليمية في هذا الميدان.

١٠- التشاكل بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي:

إذا كان الخلط بين المفاهيم المتجاورة المترادفة داخل الحقل العلمي الواحد، أمراً مشروعاً أحياناً، وله ما يبرره تاريخياً، فإن الخلط بين المفاهيم الدالة على عناوين حقول علمية كبرى يعدّ أمراً كارثياً، بالمعنى الدقيق للكلمة. فعلى سبيل المثال، ماذا يمكن أن يحدث لو وقع تداخل بين مفاهيم علم الاجتماع وعلم النفس، أو بين الجغرافية والتاريخ؟ طبعاً، مثل هذا التداخل، لو حدث، سيؤدي إلى فوضى علمية كبيرة، تضيق فيها الحدود بين موضوعات العلوم ومفاهيمها وتصنيفاتها وقضاياها، وقد تفقد هذه العلوم هويتها واستقلالها. ومع الأسف يحدث هذا التداخل بين مفهومي التربية الإعلامية، والإعلام التربوي، وهما مفهومان يدلان على علمين مختلفين مستقلّين في الأصول والمنهجية والدلالة. وإذا كانت التربية الإعلامية متشاكلة في ذاتها، متداخلة في مصطلحاتها، كما أوردنا أعلاه، فإن هذا التشاكل يبلغ ذروته، بين مفهومي الإعلام التربوي (Educational Media) من جهة، وبين التربية الإعلامية (Media education) من جهة أخرى، وهما علمان يختلف أحدهما عن الآخر بحدود واضحة ومعلومة. وتبين الدراسات العلمية أن كثيراً من الباحثين والدارسين يخلطون بدرجة كبيرة بين مفهومي التربية على الإعلام (Éducation aux médias) وبين مفهوم التربية بوسائل الإعلام (Éducation par les médias). وينبع هذا التداخل من القضايا التي يعالجها العلمان، فكلاهما يدور في فلك العملية التربوية، وكلاهما يجمع بين التربية من جهة والإعلام من جهة أخرى. ويزداد الأمر تعقيداً بسبب الترجمة البينية وغموضها الدلالي بين اللغات الثلاث: الفرنسية والإنجليزية العربية.

وهكذا، يلاحظ اليوم، كما أسلفنا، خلط كبير وخطير على المستويين المنهجي والفكري ما بين هذين المفهومين، ولاسيما في الأدبيات التربوية والإعلامية

في العالم العربي. وقد يصاب بالدهشة، من يراقب اليوم الكتابات العربية في مجال الإعلام، وذلك بسبب التداخل الإشكالي بين المفهومين. فكثير من الباحثين يستخدمون مفهوم الإعلام التربوي للدلالة على التربية الإعلامية، والعكس أيضاً قد يكون صحيحاً بدرجة كبيرة^(٦). وينتج عن هذا التداخل مغالطات فكرية ومنهجية بالغة الخطورة في المستويين المنهجي والفكري، وذلك رغم الفروق الجوهرية بينهما، حيث تتباعد المسافة بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي في المعاني والدلالة، وي طرح هذا التداخل إشكالية كبيرة في مستوى البحوث العربية نظراً لهذا الاستخدام الخاطئ للمفهوم.

فأغلب الباحثين هنا - ونتيجة لهذا الخلط المؤسف بين المفهومين - لا يستطيعون الفصل بين مضامين التربية الإعلامية وبين مضامين الإعلام التربوي. ونتيجة لذلك، يجد الباحثون والطلاب أنفسهم في حالة من الضياع، والحيرة، والتشتت، ولا سيما عندما يقبلون على تصفّح البحوث والدراسات التي تقارب التربية الإعلامية، تحت عنوان الإعلام التربوي تارة، وتحت عنوان التربية الإعلامية تارة أخرى. ولا نفشي سرّاً حين نقول إنّنا اطلعنا على عدد كبير من الوثائق والدراسات والكتب، تحت عنوان التربية الإعلامية، ووجدناها تدور في فلك الإعلام التربوي، والعكس صحيح إلى حدّ كبير، إذ يصادف الباحث عدداً من الكتب والمقررات الجامعية التي أُلّفت تحت عنوان «الإعلام التربوي»، ولكنها تنتسب، في حقيقتها، إلى التربية الإعلامية. وقد يجمع الكاتب الواحد

(٦) نعتقد أن هذا الخلط والتداخل ناجم عن غياب الأبعاد التحليلية العميقة للمفهوم، وهذا يدل على أن أغلب الباحثين العرب يتناولون المفهوم بطريقة غير متخصصة وغير معمقة - كثير من الكتابات تجتر بعضها دون خوض عميق في هذا الميدان الذي يحتاج إلى كثير من الثقافة والتعمق والتخصص والرؤية النقدية. ومع الأسف هاجس الكتاب هو تأليف كتب للتعريف بهذا المجال ولم يكن هدف الغالبية منهم التأصيل للعلم بروح نقدية تحليلية عميقة تبحث في الجذور والأصول. وما يؤسف له أيضاً أن كتباً بالكامل كتبت تحت عنوان التربية الإعلامية ولا يوجد فيها ما يتعلق بالتربية الإعلامية بل هي كتب ومؤلفات رصدت للبحث في تكنولوجيا الإعلام أو في الإعلام التربوي.

قضايا تنتمي إلى العلمين في آن واحد، ومثل هذا الأمر يشكل خطراً كبيراً في التوجّهات المعرفية العلمية للعلمين المختلفين، كما أنه يثقل كاهل المتابعين من باحثين ودارسين، ويزجّ بهم في متاهة شديدة التعقيد، وتدفع الباحثين غير المتخصصين إلى حالة من الحيرة والضياع والفوضى الفكرية.

ويشي التداخل بين المفهومين في كثير من الأبحاث العلمية التي ينسخ بعضها بعضاً بسطحية، على نحو لا يتمكن معه الطلاب والمتابعون من التمييز الواضح بين المفهومين، وبين القضايا التي تنتسب إلى علمين مختلفين جوهرياً. وتزيد صعوبات الترجمة العربية من الإنجليزية والفرنسية من حدة هذا الغموض، إذ تتم ترجمة مفهوم التربية الإعلامية (Media Education) من الإنجليزية إلى العربية في كثير من الأحيان بـ «الإعلام التربوي» (Educational literacy) والعكس صحيح. ومن هنا تبرز أهمية الفصل بين المفهومين و«ترسيم الحدود» بينهما.

وقد أثارت هذه القضية اهتمام المجلس الدولي للسينما (International Film and Television Council) الذي ميّز، بوضوح كبير، بين التربية الإعلامية (Éducation aux médias) وبين الإعلام بواسطة الإعلام (Éducation par les médias)، وقام بالفصل بين المفهومين على نحو منهجي، وأكّد ضرورة التمييز بين الحقلين، أي بين التربية الإعلامية وبين الإعلام التربوي (3, 1977, IFTC).

فالإعلام التربوي، الذي يعرف بأنه علم الاستعانة بوسائل الإعلام وتوظيفها في العملية التربوية. هو في جوهره اختصاص علمي إعلامي، كما هو حال التربية الإعلامية التي هي علم تربوي. وغالباً ما يأخذ الإعلام التربوي صورة مقرّر دراسي جامعي، يدرس في كليات الإعلام، أو في كليات التربية. وهو العلم الذي يبحث في إمكانيات توظيف وسائل الإعلام من أجل

تعزيز الرسالة التربوية. وبتعبير أدق فإن الإعلام التربوي أقرب إلى تكنولوجيا التعليم التي توظف تكنولوجيا الإعلام في خدمة القضايا التربوية وأهدافها.

وبعبارة أخرى، فإنه عندما يجري الحديث عن الإعلام التربوي (Educational media)، يفهم من ذلك، عادة، استخدام وسائل الإعلام مثل: الأفلام الوثائقية، والتلفزيون، والراديو، والصحف، والمجلات، ومختلف الوسائط الإعلامية بوصفها أدوات مساعدة في عملية التعليم مثل: عرض وثيقة علمية عبر العارض الضوئي (Projecteur)، أو عرض فيلم تاريخي أو ديني أو أخلاقي في الفصل، أو استخدام مقالات صحفية من أجل استكشاف بعض القضايا تتعلق على سبيل المثال بتعليم اللغات الأجنبية... إلخ.

فالإعلام التربوي هو تربية عبر «الإعلام» أو بـ «بواسطة الإعلام» (l'éducation par les médias) ويعني أساساً توظيف وسائل الإعلام في عملية التعلم والتعليم في المدرسة أو خارجها. ويختلف الوضع عندما يتعلق الأمر بالتربية الإعلامية (L'éducation aux médias)، حيث تكون وسائل الإعلام هنا موضوعاً للعملية التربوية، وهذا يعني أن وسائل الإعلام تكون مجالا للبحث والتقصي، والدراسة والتحليل، من قبل المعلمين والمتعلمين في مجال التربية الإعلامية. وهذا يعني أن التربية الإعلامية تتناول مختلف أشكال وصيغ الإنتاج الإعلامي، بمضامينه المختلفة، وتقوم بتحليل مصادره، وأهدافه، وغاياته، وتأثيراته في سيكولوجيا المتعلم. ويشمل ذلك البحث في أنماط الاستهلاك الإعلامي، والبحث عن أفضل السبل لفهم التأثيرات الكبيرة التي يحدثها الإعلام في الجمهور الإعلامي، وتهدف أيضاً إلى استكشاف الأفكار والمضامين والقيم الماثلة في النص الإعلامي، كما في الرسالة الإعلامية بصورة عامة.

ومن أجل مزيد من الإيضاح، يمكن القول: إن التربية الإعلامية تعني دعوة المتعلمين إلى التساؤل، والبحث، والتقصّي، والتحليل في مواجهة مختلف المضامين والرسائل الإعلامية، كما أنها تحفّز المتعلمين على فهم طبيعة العلاقة القائمة بينهم وبين وسائل الإعلام، وتحليل الوضعيات الخاصة بالعملية الإعلامية، وذلك من أجل توليد مناعة حقيقية تمكّن المتعلمين من تجنّب العوارض السلبية للإعلام، كما تمكّنهم من تملك الثقافة النقدية التي تمكنهم من التفاعل الحيوي المثمر مع مختلف وسائل الإعلام دون الوقوع في شرك تأثيراتها السلبية.

ولكي يتضح مفهوم الإعلام التربوي (التربية بواسطة الإعلام)، بصورة أكبر، ولكي نتمكن من التمييز بينه وبين التربية الإعلامية على نحو أشمل، يمكن العودة إلى البدايات الأولى لاستخدام وسائل الإعلام في العملية التربوية، وذلك عندما بدأت المدارس، في بريطانيا وفرنسا تحديداً، باستخدام الأفلام الوثائقية التعليمية في عام ١٩٢٠. حيث حاولت المدارس الاستفادة من وسائل الإعلام، وتوظيفها على أنها وسائل جديدة في عملية نقل المعارف والخبرات لتثقيف المتعلمين والجمهور. وفي بداية الأمر، لم يكن يُنظر إلى وسائل الإعلام بوصفها موضوعاً دراسياً، أو مادة مقررة، إذ غلب النظر إليها، باعتبارها وسائل تعليمية مساعدة، وداعمة، لعملية التعلم، والتدريس. فالمواد الإعلامية التي كانت تستخدم وتوظف في التعليم مثل: (الأفلام، الصور، التقارير الإعلامية، الفيديوهات، إلخ) لم تكن هدفاً أو موضوعاً تعليمياً بذاته، بل كانت مجرد وسائل لتعزيز التعليم، ونقل المعرفة، بشكل أفضل، إلى الطلاب في مقرراتهم الدراسية، ولاسيما في مجال مقررات محدّدة، مثل: التاريخ، والجغرافيا، والعلوم، وغير ذلك من المقررات ذات الصلة.

ويميز بييت (Piette)، بين التربية الإعلامية، والإعلام التربوي، بقوله: «عندما نتحدث عن التربية بواسطة الإعلام، نعني بذلك، ممارسة تربوية، تُوظف فيها وسائل الإعلام، ومثال ذلك: استخدام الصحف في تعليم الفرنسية (تعليم الطلاب مفردات جديدة، وتدريبهم على التحرير وفق مختلف الأساليب الصحفية، واستخدام المقالات كمصادر ومراجع للبحوث والدراسات... إلخ)، كما يمكن توظيفها، في عملية مقارنة المفاهيم الخاصة بمجال علمي معين، مثل الرياضيات، أو التكنولوجيا... إلخ. كما يمكن توظيفها في مختلف المجالات العلمية. فالتربية بواسطة الإعلام ترتكز، في جوهرها، إلى ما يسمى بالمساندة التربوية أو التعليمية، حيث تُوظف المضامين الإعلامية في خدمة التعليم، في مختلف المجالات العلمية والتربوية» (Piette, 1996, 43).

وتأسيساً على رؤية بييت (Piette)، يمكن تعريف الإعلام التربوي بأنه العملية التي يتم فيها توظيف وسائل الإعلام لإيصال الرسالة التربوية إلى المتعلمين، ويشمل هذا الأمر توظيف وسائل الإعلام في تعزيز التعليم، والتثقيف والمعرفة العلمية. وبعبارة أخرى، يمكن القول: إن الإعلام التربوي، هو تعبير عن التربية بوسائط الإعلام (L'éducation par les médias)، حيث تكون وسائل الإعلام، في هذه الحالة، وسيلة تربوية تُوظف في خدمة التربية. وعلى خلاف ذلك فإن التربية الإعلامية تتناول وسائل الإعلام بوصفها موضوعاً لها، أو مادة للتحليل والنقد، فوسائل الإعلام في التربية الإعلامية تشكل موضوعاً للتربية، وليس وسيلة لها، وهذا يعني أن وسائل الإعلام، في الإعلام التربوي، لا تعدو أن تكون وسائل تعليم وتعلم لنقل المعرفة وتعزيزها؛ بينما، وعلى خلاف ذلك، تكون هذه الوسائل في التربية الإعلامية موضوعاً تقاربه التربية الإعلامية، وتدرسه، وتكون وعياً حوله. وهنا نجد تقارباً كبيراً، بين مفهوم الإعلام التربوي، وتكنولوجيا التربية؛ فتكنولوجيا التربية، غالباً، ما تُستخدم

لتعزيز العملية التربوية، فهي مجرد وسائل توظف في عملية التعليم، وتساعد، في تعزيز فهم المتعلمين للمعرفة.

ومما يدعم التمييز بين التربية الإعلامية والإعلام التربوي أنّ اليونسكو تؤكد في جميع مؤتمراتها، أن «التربية الإعلامية ليست تعليمًا بوسائل الإعلام أو من خلالها، بل هي نوع من التعليم حول الإعلام، فالتربية الإعلامية تهتم بتدريس كل ما يتعلق بوسائل الإعلام وتعلّمه، ولا تهدف إلى تدريس وسائل الإعلام بوصفها وسائل تعليمية أو تربوية أو مساعدة للتدريس» (عبد الحميد، ٢٠١٢، ١٨).

ومن أجل المزيد من الإيضاح، والتمييز بين المفهومين، نقول: «إن الإعلام التربوي يتناول ويقارب وسائل الإعلام من منظور تقني ومادي، ويهدف إلى تطوير مختلف القابليات، والمهارات التقنية، لدى المعلم والمتعلم، التي تمكنهما من استخدام وسائل الإعلام في ترسيخ أهداف العملية التربوية. والوظيفة الأساسية لهذا النمط من التعليم، هو تعليم الأطفال استخدام مختلف التقانات والوسائط الفنية الإعلامية في الوسط المدرسي. وهذا يعني أن استخدام وسائل الإعلام، هنا، في مجال «الإعلام التربوي»، يروم إلى تمكين المتعلمين من استخدام هذه الوسائط، وليس تناولها بوصفها موضوعاً تربوياً، للنقد والتحليل، كما هو الحال في التربية الإعلامية».

ويمكن الفصل بين المفهومين أيضاً، أي بين الإعلام التربوي، وبين التربية الإعلامية، وفقاً للمدخل اللغوي، أو من منظور نحوي، يتمثل في دلالة العلاقة، ما بين الصفة والموصوف، أو النعت والمنعوت. فالأهمية، في اللغة العربية، وفي غيرها ربما من اللغات الأخرى، تعطى إلى الموصوف، لأن الصفة حالة الموصوف، أو كما يقال الصفة تتبع الموصوف في جميع حالاته. فعندما نقول الإعلام التربوي، فالإعلام في هذه العبارة يكون موصوفاً، وتكون التربية صفة تابعة له، فالأصل في العبارة هنا هو مفهوم الإعلام الذي يتصف بكونه

تربوياً والمتحول هو التربية أي صفة الإعلام. والعكس صحيح فعندما نقول التربية الإعلامية يكون الإعلام صفة للتربية أي أن الأصل هو التربية، لأنها اسم موصوف، والإعلام في هذه الحالة يكون صفة تابعة لموصوفها. وهذا يعني أنه عندما نتحدث عن الإعلام التربوي، فهذا يعني أولوية الإعلام على التربية، وعلى خلاف ذلك، فإن الأولوية تكون في مفهوم «التربية الإعلامية» للتربية حكماً. وبناءً على ذلك فإن «الإعلام التربوي» نمط من أنماط الإعلام المختلفة، كالإعلام الديني، أو الإعلام الرياضي، أو الإعلام الأمني، ونحو ذلك. وفي مقابل ذلك فإن التربية الإعلامية هي «تربية» أي نمط من أنماط التربية المختلفة، كالتربية الفنية، والتربية الرياضية، والتربية الوطنية، وغيرها» (غلاب، ٢٠١٨، ٢٠١).

١١- التربية الإعلامية ومحو الأمية الإعلامية:

يوجد تداخل كبير، كما ألمحنا أعلاه، بين مفهومي التربية الإعلامية (Media education) ومحو الأمية الإعلامية (Media Literacy)^(٧)، ويفرض هذا التداخل نفسه بقوة في التداول الإعلامي والتربوي في الولايات المتحدة الأمريكية، والبلدان الناطقة بالإنجليزية. ويعبر مفهوم محو الأمية الإعلامية (Media Literacy)، جوهرياً، ضمن سياقه الاشتقاقي الأصلي، عن تحصيل المعارف والمهارات، التي تمكن الفرد من القراءة والكتابة، في مجال الإعلام، وهذا يشمل مختلف مكونات العملية التربوية، كما يشير أيضاً، إلى مختلف الممارسات، والنشاطات المجتمعية، التي تهدف إلى زيادة الوعي والمعرفة

(٧) جرت العادة على ترجمة مفهوم محو الأمية الإعلامية (Media Literacy) إلى اللغة العربية بالتنقيف الإعلامي، وفي أغلب الأحيان بالتربية الإعلامية، وغالباً ما يستخدم هذا المفهوم (Media Literacy) في البلدان الناطقة بالإنجليزية ولا سيما في أمريكا بمعنى التربية الإعلامية (Media Education). وسنقوم في هذا الفصل باستخدام تعبير التربية الإعلامية كمقابل لتعبير التنقيف الإعلامي (Media Literacy) في الإنجليزية.

بالمضامين الإعلامية لوسائل الإعلام. ويأخذ هذا المفهوم بعداً يتجاوز حدود المؤسسات التربوية المتخصصة، مثل: المدارس والجامعات. فمحو الأمية الإعلامية، يمكن أن يتم في المعامل والمصانع، وفي غيرها من أماكن العمل، وفي دور العبادة، وفي مختلف المؤسسات الاجتماعية، وهو الأمر الذي يتجانس فيه مع التربية الإعلامية، التي يمكن أن تتم أيضاً داخل المؤسسات التربوية المتخصصة، مثل: الأسرة، والمدرسة، وجماعات الأقران، والكليات، والجامعات، وفي الفضاء الاجتماعي برمته.

ويلاحظ في هذا السياق أن مفهوم «محو الأمية الإعلامية» (Media Literacy)، يحمل أبعاداً أشمل من القراءة والكتابة في المجال الإعلامي، إذ يتضمن تمكين الفرد من فهم النص الإعلامي، وتحليله، وتفكيكه، وتفسيره، في ضوء منهجيات علمية، متقدمة، ومتطورة. وهذه المهارات القائمة على الفهم والتحليل والتفكيك، أصبحت اليوم ضرورية؛ من أجل عملية اندماج الفرد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويعدّ مفهوم محو الأمية الإعلامية، في هذا السياق، تطبيقاً متطوراً للمفهوم التقليدي للأمية (أمية القراءة والكتابة) - على وسائل الإعلام بما تنطوي عليه هذه الوسائل من نصوص ومضامين إعلامية. ولم يعد للمفهوم التقليدي، حول محو الأمية، أهمية تذكر في هذا الفضاء الرقمي الجديد. إذ لم يعد كافياً اليوم أن يكون المرء قادراً على قراءة النصوص المطبوعة فحسب، فالأفراد من أطفال وشباب وشيوخ يحتاجون جميعهم إلى امتلاك القدرة على قراءة الصورة الإعلامية، وتفسيرها بطريقة نقدية. وهنا يأتي مفهوم «محو الأمية الإعلامية»، ليعبر عن دور التربية الإعلامية في تمكين الناشئة من القدرة على العيش في فضاء الثقافة الإعلامية في ميادين العمل، والمدرسة، والمؤسسات التربوية، ومختلف ضروب الحياة الاجتماعية، على نحو آمن (Thoman and Jolls, 2004, 18).

ويمكن القول، من جهة أخرى: إن محو الأمية الإعلامية (Media Literacy)، يرمز إلى عملية توسع في استخدام مفهوم محو الأمية التقليدي ليشمل الفضاء الإعلامي برمته بما ينطوي عليه من آفاق اتصالية وإعلامية. ويأخذ هذا المفهوم، علاوة على ذلك، أبعاداً أكثر عمقاً وشمولاً، إذ يشتمل على مختلف المهارات، التي تتعلق بتحليل النصوص، وقراءة الصور، وفك الشيفرات، والكشف عن الأبعاد الخفية في النصوص الإعلامية، وصولاً إلى تمكين المتعلم من المشاركة في عملية إنتاج النص الإعلامي، وتشكيل الرسالة الإعلامية، وتوزيعها.

ولا يخفى على الباحث المختص، اليوم، ما يتصف به النص الإعلامي الرقمي الحديث من تعقيد، بالمقارنة مع النصوص التقليدية المطبوعة. فالنصوص الإعلامية الرقمية قد تتجلى في لغات عديدة متضافرة، كما قد تنطوي على عدّة أشكال من الاتصال: كالاتصال عبر الصور البصرية الثابتة والمتحركة، والاتصال عبر الصوت، كالموسيقا والكلمات، والأحاديث الشفوية، فضلاً عن اللغة المكتوبة والمطبوعة بكل تفاصيلها التقليدية. وهنا تتجلى وظيفة التربية الإعلامية، وتتضح أهدافها في تمكين التلامذة من المهارات العامة في تواصلهم مع الثقافة الإعلامية، وهذا الأمر لا يتوقف عند حدود القدرة على قراءة النص المكتوب، بل يشمل مختلف الأنظمة الرمزية والصوتية والمهارات المشكّلة للصورة والصوت في آن معاً، وذلك ضمن نسق معقّد من الفعاليات والوظائف والمهارات (Frau-Meigs, 2006, 22).

ويشمل المفهوم الواسع لمحو الأمية الإعلامية (Media Literacy)، القدرة على قراءة النصوص الإعلامية بصورة يتمكن فيه المتعلمون من استكناه الطاقة الرمزية الكامنة في النص الإعلامي، وبعبارة أخرى، يتضمّن المفهوم الجديد لمحو الأمية الإعلامية مختلف العمليات التربوية التي تمكّن الناشئة من القدرة

على تفكيك الشيفرات الإعلامية، والكشف عن أبعاد الصورة ودلالاتها، ومقاطع الفيديو، كما أنه يهدف إلى صقل قدرة الفرد على تحليل الوسائط الإعلامية، والبحث عنها، وتصنيف المعلومات، وفقاً لمختلف الوسائل والمنهجيات المتاحة. ويمكن للشخص الذي يتمتع بمستوى كافٍ من الثقافة الإعلامية اليوم أن «يفهم مزايا، وعيوب، وسلبيات، وأهداف، كل نوع من أنواع الوسائل الإعلامية المتاحة» (Taylor, 2007, 19).

ومن جهة أخرى، يعرف مفهوم «محو الأمية الإعلامية» (Media Literacy) الحديث «بأنه القدرة على التواصل، والتحليل، والتقييم، في الفضاء الإعلامي، ويهدف إلى تمكين المتعلم من التفكير النقدي»، وهذا يعني بأنه يجب على المتعلم ألا يكتفي بالقدرة على قراءة النص الإعلامي بدلالاتي الصوت والصورة، بل يجب عليه أن يمتلك القدرة على التفكير المتبصر في شروط وعمليات إنتاج النص الإعلامي، وطرائق بثه، واستقباله من قبل الجمهور الإعلامي، ومن ثمّ عليه أن يكون قادراً على اتخاذ موقف موضوعي محدّد إزاء الرسالة الإعلامية، بطريقة تتسم بالطابع النقدي المستقل (Hobbs, 1996, 104).

وقد سبقت الإشارة إلى أن مفهوم محو الأمية الإعلامية يترجم إلى الفرنسية بتعبير التربية الإعلامية (éducation aux médias)، كما تجري ترجمته من الإنجليزية إلى اللغة العربية، بالتربية الإعلامية، وهذا ينسحب على الترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية في وثائق المنظمات الدولية، كمنظمة اليونسكو، التي دأبت على ترجمة محو الأمية الإعلامية بالتربية الإعلامية أيضاً (Landry and Basque, 2015, 54).

وباختصار، يمكن القول: إن مفهوم محو الأمية الإعلامية (Media Literacy)، يستخدم، اليوم، بصورة مكافئة لمفهوم التربية الإعلامية (Media Education)، وأن الفروق القائمة ما بين المفهومين محدودة جداً، ولا تتضح إلا في السياق

الذي تستخدم فيه، ونريد التأكيد، أيضاً، في هذا السياق، على وجود تجانس كبير بين المفهومين، في الدلالة والاستخدام، والترجمة، أيضاً^(٨). وقد لاحظنا، عبر الاطلاع على عدد كبير من المقالات والأبحاث الفرنسية، أن الفرنسيين بعامة يترجمون تعبير محو الأمية الإعلامية (Media Literacy) إلى المصطلح الفرنسي: التربية على الإعلام أو التربية الإعلامية (Education aux médias)، ويقابل هذا المصطلح في الإنجليزية (Media education) أي التربية الإعلامية. ونخلص إلى أن مصطلح: محو الأمية الإعلامية (Media Literacy) يترجم إلى العربية والفرنسية «بالتربية الإعلامية». ويفضي بنا البحث في النهاية إلى أن مفهوم محو الأمية الإعلامية، يطابق إلى حد كبير مفهوم التربية الإعلامية، ويحل محله، ويشكل رديفاً موازياً له.

١٢- في تعريف التربية الإعلامية:

يتميز تعريف المفاهيم في مجال العلوم الإنسانية بالعسر؛ لأنها عملية غالباً ما تكون شائكة الدروب وعرة المسالك. ذلك أن عملية صوغ التعريفات تتطلب عمقاً في المعرفة العلمية، وحنكة ثقافية كبيرة، ودراسة فنية واسعة، كما تحتاج إلى ركائز منهجية صارمة. ويتوجب علينا، في هذا السياق، التمييز ما بين تعريف المفاهيم، وتعريف الأشياء، فالمفاهيم تتميز بشمولية معقدة، من التصورات، والرموز، والتصنيفات، والمفاهيم الفرعية، والتعريفات، والعلاقات، والتطورات، وهي عملياً أشمل من النظريات، التي تشكل بذاتها عالماً واسعاً من المقولات والأفكار والتصورات.

(٨) غالباً ما يترجم مفهوم (Media Literacy) إلى مفهوم التربية الإعلامية (Media Education) في أغلب الترجمات العربية. ويتبين من الاطلاع على أدبيات هذا المفهوم في الثقافة الأمريكية أن أغلب الباحثين الأمريكيين في مجال التربية الإعلامية استخدموا مفهوم (Media Literacy) كمقابل مطابق لمفهوم التربية الإعلامية (Media Education).

وإذا كان تعريف المفاهيم في العلوم الإنسانية، يتميز بالصعوبة والتعقيد، فإن تعريف مفهوم التربية الإعلامية قد يكون أشدَّ صعوبة، خاصّة حين نأخذ في الاعتبار، أن مفهوم التربية الإعلامية يعبر عن سياق تاريخي شديد التعقيد، وعن حالة عصر أنهكت التغييرات الاجتماعية، والثورات التكنولوجية. فالعصر الذي نعيش فيه يتسم بكونه عصر الاتصال الإعلامي بامتياز، ولذا فإن العيش فيه يتطلب من الأفراد القدرة على المواجهة النقدية لمتطلباته الرقمية، ومن ثمّ فإن إعداد الأفراد لهذه المواجهة يتطلب استحضار التربية الإعلامية المعنيّة بتزويد الأفراد بحدّ أدنى من المهارات النقدية، في عصر الثورات التكنولوجية الرقمية، بما فيها من طفرات، وتغيرات، وتطورات، ولا سيّما حين نرى الإعلام الرقمي يجتاح العالم، ويمارس دوراً خطيراً في تربية الناشئة، ويحدث تغيرات جوهرية في الثقافات الإنسانية المعاصرة.

وعلى الرغم من صعوبة تعريف التربية الإعلامية، فقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع وكبير في القطاعات الأكاديمية والبحثية، وذلك من قبل عدد كبير من الأكاديميات، والهيئات السياسية، والمنظمات الدولية. وتبين الوقائع والأحداث، في مجال الحياة المعاصرة، أن مفهوم التربية الإعلامية غداً مفهوماً عالمياً، يستقطب جهود الهيئات والمنظمات الدولية، ويشكّل قضية معرفية، تطرح نفسها في مختلف النشاطات الدولية، بما فيها من مؤتمرات دولية وإقليمية.

وقد شهد الحقل التربوي، في مجال التربية الإعلامية، تعريفات متعددة للتربية الإعلامية، تباينت في مضامينها، واتجاهاتها، وتطورت في استخداماتها، وفقاً للتطورات الحادثة في مجال ثورة الاتصال والمعلوماتية التي فرضت نفسها في العقود الأخيرة من القرن العشرين، لتشكل ملحقاً أساسياً للثورة الصناعية الرابعة في القرن الحادي والعشرين.

ولكي لا يكون تعريفنا للتربية الإعلامية خبط عشواء، سنُمنهج هذه المحاولة المتواضعة بالوقوف على عتبات ثلاث: تتمثل الأولى في استقراء مواقف المنظمات الدولية من مفهوم التربية الإعلامية؛ وتتمثل الثانية في البحث عن دلالة هذا المفهوم في نشاطات المؤتمرات الدولية، وتتمثل الأخيرة في استنطاق التعريفات الأكاديمية لهذا المفهوم. وسننطلق، عبر هذه المنهجية، من المنصات العلمية الرّصينة، التي تتميز بأهميتها، وثقلها الفكري الأكاديمي. ولن نسجن أنفسنا في ركاب التعريفات اللفظية المكررة المتناسخة، بل سيتمّ الانطلاق من جهود المفكرين، في أنضج ما قدموه، وخبروه، من رؤى وتصورات في هذا الميدان.

يتجلى مفهوم التربية الإعلامية في تعريفات متباينة الدلالات، متنافرة الاتجاهات، ويخضع هذا التنوع إلى مقتضيات التطور التاريخي للمفهوم، بما ينطوي عليه هذا التطور من عوامل حضارية ومتغيرات ثقافية واجتماعية. ويشير باكنغام (Buckingham) في هذا السياق، إلى تنوع مفاهيم التربية الإعلامية قائلاً: «تتنوع مفاهيم التربية الإعلامية حول العالم، وهي لا تزيد عن أن تكون، رغم تعددها وتنوعها، أكثر من عمليتي تعلم وتعليم طرق استخدام وسائل الإعلام، والتفاعل مع مضامينها نقدياً» (Buckingham, 2003). ورغم البساطة الظاهرية في هذا التعريف، فإنه يشكل مقدمة أدبية نوعاً ما للبحث في تنوعات المفهوم الذي ينطوي في ذاته على تعقيدات كبيرة، ولا سيما عندما ننظر في تجلياته التاريخية، وخصائصه الفكرية، ضمن صيرورة مستمرة من التفاعلات التي فرضتها عوامل تاريخية متعدّدة. فمفهوم التربية الإعلامية ينطوي - كما يرى «لوستد» - على مختلف الرؤى، والتصورات، والنظريات، والمعارف، والممارسات، والتقانات، والمهارات، التي تتعلق بوسائل الإعلام، وتأثيرها في الناشئة. وتهدف التربية الإعلامية جوهرياً إلى نشر الثقافة

الإعلامية، وتمكين الفرد من حيازة عدد كبير من المهارات التربوية التي تمكنه من مواجهة غوائل التواصل مع وسائل الإعلام الرقمية (Lusted, 1991).

وبصورة عامة، تعرّف التربية الإعلامية بعامة، على أنها عملية تشكيل وعي نقديّ، حول وسائل الإعلام، بهدف نشر الثقافة الإعلامية في المجتمع، وتطويرها. وقد تطورت التربية الإعلامية بخطى متسارعة، وسجّلت حضورها المميّز في الأنظمة التربوية والتعليمية حول العالم، خلال العقود الخمسة الماضية. واتّخذ هذا التطور مساره ضمن السياقات الوطنية التنموية الخاصة بكل دولة، وذلك في ضوء التطوّرات الجديدة الحادثة في بنية وسائل الإعلام نفسها. وقد أدت هذه التحولات الجوهرية إلى تطور كبير في التعريفات التي أعطيت لمفهوم التربية الإعلامية، وتنوعت هذه التعريفات بتنوع التجارب الخاصة بكل دولة في هذا المجال. وعلى الرغم من التباين الكبير بين التعريفات المقدمة لمفهوم التربية الإعلامية، فإن أغلب المفكرين يتفقون على أن الهدف الرئيسي للتربية الإعلامية يتمثل في زيادة الوعي الثقافي الإعلامي، وتمكين الفرد من التعامل مع الوسائل الإعلامية، بصورة نقدية ذكية وآمنة. ومن ثمّ فإنّ التعريف الأكثر شيوعاً للتربية الإعلامية يتمثل في أنها إمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام المختلفة، وامتلاك القدرة على فهم الرسائل الإعلامية، وتحليلها، وتفكيكها، والكشف عن مضامينها، بروح نقدية.

وقد برزت عدّة تعريفات للتربية الإعلامية في الدراسات والأبحاث الغربية، تفاوتت في مضامينها وتطورت في استخداماتها تبعاً للتطورات المتسارعة للثورة الإعلامية والمعلوماتية، التي تُعد السمة البارزة للقرن الحادي والعشرين. ويحمل مفهوم التربية الإعلامية تعقيداً في تضاريسه وطبقات استخدامه. وهذا ما يجعل من عملية تعريف المفهوم أمراً يتّصف بالصعوبة والتعقيد. ويمكن في هذا السياق أن نميز بين نمطين من التعريفات التي قدمت

للتربية الإعلامية. يتمثل النمط الأول في التعريفات التي صدرت عن مؤسسات ومؤتمرات علمية عالمية. بينما يتمثل النمط الثاني في التعريفات الأكاديمية التي قدمت من قبل باحثين ومفكرين معروفين في هذا الميدان.

لا شك أنَّ الأطر النظرية التي استعرضناها في متن هذه الدراسة، تلقي الضوء على مفهوم التربية الإعلامية وتجلوه، كما تساعد على تكوين وعي أعمق بمفهوم التربية الإعلامية ومراميها. وفي ضوء هذه النظريات والمعطيات الفكرية يمكننا أن نستعرض، على نحو نقديٍّ، مختلف التوجّهات النظرية للمؤسسات الدولية في مجال تعريف التربية الإعلامية، وتحديد أبعادها، ولاسيما التعريفات التي قدمها المجلس الأوروبي (Conseil de l'Europe) ومنظمة اليونسكو (UNESCO) وغيرها من المؤسسات التي أبلت بقوة في عملية تعريف التربية الإعلامية.

١٣- الطابع الأممي للمفهوم:

بذلت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) جهوداً كبيرة في تأصيل التربية الإعلامية، وترسيخ مكانتها وتعزيز حضورها حول العالم، وقد وضعتها في صلب اهتماماتها وأولوياتها على مرّ العقود الخمسة الماضية، وقدّر للتربية الإعلامية أن تسجّل حضورها في مختلف نشاطات اليونسكو، ولا سيما في مختلف الندوات والمؤتمرات الدولية والفعاليات التي عقدتها اليونسكو والمنظمات الحليفة لها. وقامت اليونسكو، خلال هذه العقود الخمسة من الزمن، بتنظيم الندوات وتفعيل النشاطات وإصدار الكتب والنشرات الدورية، وتقديم المعونات والتوصيات إلى الدول الأعضاء في مختلف أنحاء العالم.

ويجري اهتمام اليونسكو بالتربية الإعلامية تحت الشعار الذي يقول: «يجب أن نعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة»،

وفي ذلك إشارة إلى أن الإعلام يملك سلطة مؤثرة على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات في مختلف جوانب الحياة الثقافية والاقتصادية. وقد ذهبت اليونيسكو إلى أبعد من ذلك، عندما أقرت، بأن التربية الإعلامية تشكل حقاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن، في كل بلد من بلدان العالم، وعلى هذه الأسس أوصت بضرورة دمج التربية الإعلامية في المناهج التربوية الوطنية، وتأصيلها في الجامعات، كما في أنظمة التعليم الرسمية، وغير الرسمية، في مختلف أنحاء العالم، وقد أكدت، في الوقت نفسه، على أهمية النظر إلى التربية الإعلامية بوصفها تربية مستمرة للحياة مدى الحياة، وضرورة نشر الوعي بأهميتها وترسيخ مقوماتها على مستوى العالم.

وقامت منظمة اليونيسكو، بالتعاون مع مؤسسات إقليمية ودولية أخرى، بعقد عدد من المؤتمرات المتخصصة بمعالجة التربية الإعلامية، من أهمها: مؤتمر غرونولد في ألمانيا ١٩٨٢، ومؤتمر جامعة تولوز بفرنسا ١٩٩١، ثم مؤتمر فيينا للتربية الإعلامية ١٩٩٩، ومؤتمر التربية الإعلامية للشباب ٢٠٠٢، كذلك مؤتمر التربية الإعلامية بالرياض ٢٠٠٧، وغيرها من المؤتمرات والفعاليات الجارية عبر الزمان والمكان. وقد أكدت هذه المؤتمرات جميعها على أهمية التربية في إعداد النشء لمواجهة التحديات الإعلامية. وقد رسمت التعريفات الدولية التي انبثقت من صلب هذه المؤتمرات والمنظمات والهيئات الدولية والإقليمية خريطة التطور الذي شهده مفهوم التربية الإعلامية.

يتصدر التعريف الذي قدمه المجلس الدولي للسينما والتلفزيون (CICT) (Le Conseil International du Cinéma et de la Télévision)^(٩) جرداً بتعريفات التربية الإعلامية، مرتبة حسب القدم والأولية. وهو أول تعريف

(9) Founded 23 Oct 1958, Paris (France), as International Film and Television Council - Conseil international du cinéma et de la télévision, at a meeting convened by UNESCO and attended by representatives of 39 international associations.

منهجي قدّم للتربية الإعلامية في عام ١٩٧٣. وقد ورد هذا التعريف في الوثيقة الصادرة عن اليونسكو عام ١٩٧٧، بعنوان: «الدراسات الإعلامية في التربية» (Media studies in education). وتعرّف التربية الإعلامية، في هذه الوثيقة التاريخية، بأنها «فعالية تربوية، تهدف إلى تعليم الناشئة، وتوعيتهم بوسائل الإعلام الاتصالية الحديثة، وتشكل التربية الإعلامية حقلاً معرفياً محدداً، من المعارف النظرية، والممارسات البيداغوجية التي تتميز بطابع الاستقلال». وتميز هذه الوثيقة بين التربية الإعلامية والإعلام التربوي، فالتربية الإعلامية لا تقوم على استخدام وسائل الإعلام في التربية، بل هي تربية تدور حول وظيفتها وأهدافها وغاياتها والكيفيات التي تتجلى بها (3, 1977, IFTC). ومن الواضح في هذا السياق أن تعريف المجلس الدولي للسينما يخطئ لنا الملامح الأولى للتربية الإعلامية، بوصفها علماً وممارسة، ويتميز هذا التعريف بالوضوح والدقة والموضوعية، ويشكل، كما ترى لوسك، منطلقاً أساسياً لمختلف التعريفات اللاحقة (Loicq, 2002, 198).

وفي عام ١٩٧٩ قدّمت اليونسكو (UNESCO) تصوراً شمولياً للتربية الإعلامية يفيد «بأنّ التربية الإعلامية صيغة تربوية تشمل كل أشكال التعليم والتدريب التي تتعلق بتنمية الوعي الإعلامي للناشئة بوسائل الإعلام. وهي إذ تعمل على توعية الناشئة بتاريخ وسائل الإعلام ووظائفها، فإنها في الوقت نفسه تعمل على تنمية قدرتهم على تقييمها ومقاربتها بوصفها فناً عملياً وتقنياً. كما تعمل على تعريفهم بالمكانة التي تحتلها وسائل الإعلام في المجتمع، ومدى تأثيرها الاجتماعي، وتعرّفهم، أيضاً، بمختلف الإشكاليات المتعلقة بعملية الاتصال الإعلامي، وتشجعهم على المشاركة الإعلامية، وتنمّي فيهم الوعي بمختلف أشكال التفاعل مع وسائل الإعلام، في مستويات الإدراك والتصور، كما تنمّي فيهم الشعور بأهمية التفاعل العقلاني الرشيد مع وسائل الإعلام» (Pavlic, 1987, 32).

ويعدّ هذا التعريف من أكثر التعريفات شيوعاً، وأهمية وشمولاً، إذ يشير إلى مختلف المهارات، التي يتمكن بها الفرد أو المتعلّم من الوصول إلى المضامين الإعلامية، وفهمها، وتحليلها، ومن ثمّ امتلاك القدرة على تفكيك النصّ الإعلامي، والعمل على إنتاجه، وإرساله من جديد، عبر وسائل الإعلام المتاحة.

وقد ورد في وثيقة التوصيات التي رفعتها اليونسكو إلى هيئة الأمم المتحدة (Recommendations Addressed to the United Nations Educational)، ١٩٩٩، بأنّ التربية الإعلامية تهدف إلى تمكين الأفراد من المهارات الآتية:

- ١- تمكينهم من فهم وسائل الاتّصال المستخدمة في مجتمعهم والطريقة التي تعمل بها.
- ٢- تمكينهم من اكتساب المهارات الأساسية للتواصل مع الآخرين عبر وسائط ووسائل الإعلام المتاحة.
- ٣- تمكينهم من التفكير النقدي وإكسابهم القدرة على تحليل المادة الإعلامية وإنشاء النصوص والرسائل الإعلامية.
- ٤- تمكينهم من تحديد مصادر الرسائل الإعلامية، وتعرّف ما تنطوي عليه هذه المضامين من مصالح سياسية وأيديولوجية تجارية وثقافية.
- ٥- تمكينهم من القدرة على تفسير الرسائل الإعلامية والقيم المضمرة في النصوص والمحتويات والمضامين المقدمة.
- ٦- تمكينهم من اختيار وسائل الإعلام المناسبة لتوصيل رسائلهم أو قصصهم الخاصة للوصول إلى الجمهور المرغوب.
- ٧- تمكينهم من استقبال وإنتاج الرسالة الإعلامية، كما تمكنهم من الوصول إلى مختلف وسائل الإعلام وتساعدهم في الوقت ذاته على إنتاج المضامين الإعلامية.

وقد جاء في هذه الوثيقة أيضاً أن التربية الإعلامية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد من بلدان العالم. وهي تمكّن الأفراد من حرية التعبير، والحق في الحصول على المعلومات، ولها دور أساسي في عملية التنمية المستدامة وتعزيز الحياة الديمقراطية (UNESCO, 1999, 273 - 274).

وتجدر الإشارة كذلك إلى «إعلان غرونوولد ١٩٨٢» (Grunwald Declaration, 1982)، بوصفه بياناً في تعريف التربية الإعلامية، ويشكل هذا الإعلان برمته إطاراً مرجعياً شاملاً للتربية الإعلامية. كما يعدّ أحد أهم الوثائق المرجعية المؤسّسة لمفهوم التربية الإعلامية. وقد اعتمده المشاركون في الملتقى الدولي الذي نظّمته اليونسكو بمدينة (Grunwald) بألمانيا الفيدرالية من ١٨ إلى ٢٢ يناير ١٩٨٢، بمشاركة عدد كبير من الباحثين والإعلاميين الذين جاؤوا من ١٩ دولة.

تضمّن إعلان غرونوولد Declaration Grunwald، عدة مطالب وتوصيات حول التربية الإعلامية، يتصدّرها نداء المبادرة إلى تبني برامج فعالة ومتكاملة للتربية الإعلامية في مختلف أنحاء العالم، بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة إلى أعلى المستويات الجامعية والأكاديمية. ويُلحّ هذا الإعلان على أهميّة أن يكون الهدف من التربية الإعلامية العمل تطوير المعارف، والمهارات، والسلوكيات التي تنمي الوعي النقدي عند المتعلّمين، ورفع كفاءة مستخدمي وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية.

ويعرف إعلان غرونوولد التربية الإعلامية «بوصفها نسقاً منظماً من الإجراءات الأساسية التي يجب على غالبية المعلمين العاملين في هذا الميدان أن يأخذوا بها»، وتتمثل في العناصر الآتية (Buckingham, 2002, 2):

- تتناول التربية الإعلامية عدداً من المواد الإعلامية التي تتعلق بالصوت والصورة والمطبوعات. مثل: التلفزيون، والراديو، والسينما، والأفلام، والموسيقا، والصحافة، والمجلات، والكتب، وكل تقانات ومضامين وسائل الاتصال الرقمية الذكية. وهي تهدف إلى توفير المعلومات والمعارف الأساسية لكل ما يتعلق بهذه المضامين، وتشمل هذه الأنظمة الرمزية الثانوية وراء الصوت والصورة.
- تشمل التربية الإعلامية كل أشكال التعليم، والتدريب، والتوعية، التي تتعلق بوسائل الإعلام، بوصفها موضوعاً للتربية. وتؤكد من جديد أن التربية الإعلامية ليست مجرد عملية توظيف لوسائل الإعلام في التربية، كما هو الحال في عملية توظيف التلفزيون المدرسي، والمسرح المدرسي، والإذاعة المدرسية، والفيديو المدرسي، في نقل مضامين تربوية في مقررات علمية، مثل: التاريخ، والجغرافية، واللغات. وهذا يعني أنه لا يمكن اختزال التربية الإعلامية بمجرد استخدام لوسائل الإعلام كوسيلة تربوية؛ فالتربية الإعلامية هي الحالة التي يكون فيها الإعلام ووسائله ومضامينه موضوعات للتربية، لا وسيلة لها. وهذا يعني أنه لا يجب الخلط أيضاً بين التربية الإعلامية والتكنولوجيا التربوية أو بينها وبين الإعلام التربوي.
- تهدف التربية الإعلامية إلى تنمية التفكير النقدي، وتأسيس المشاركة الفعالة للمتعلمين، في عملية التواصل مع الإعلام. وهي تعمل على تمكين الشباب من تفسير النصوص الإعلامية، وإصدار الأحكام حولها، بوصفهم مشاهدين، أو مستهلكين إعلامياً. كما أنها تسعى إلى تمكين المشاهدين الصغار، من القدرة على الإنتاج الإعلامي، ومشاركته مع الآخرين. وهذا يعني، في نهاية الأمر، أن التربية الإعلامية تقوم على تنمية القدرات النقدية الإبداعية عند الناشئة.

ويبدأ هذا الإعلان، بتوضيح المبادئ التي تؤسس للتربية الإعلامية، على النحو التالي (United Nations Educational, 1982):

«عوضاً عن إدانة، أو تهمين السلطة، التي يمارسها الإعلام، والتي أصبحت لا جدال في حقيقتها، يتعين علينا أن نقبل على نحو واقعي التأثير الكبير الذي تمارسه وسائل الإعلام المنتشرة عبر العالم. وأن نعترف بأنها أصبحت تمثل عنصراً مهماً في ثقافتنا الراهنة. ولا مجال للتقليل من دور الاتصال ووسائل الإعلام في عملية التنمية الإنسانية والوظيفية، التي تؤديها هذه الوسائل، ولا سيما في مجال تمكين المواطنين من المشاركة الإيجابية الفاعلة في المجتمع. وهذا الأمر يوجب على المؤسسات السياسية والتربوية في المجتمع تحمل مسؤولية تطوير معرفة نقدية إزاء وسائل الإعلام، وتعزيز دورها في المجتمع تربوياً» (United Nations Educational, 1982, 1).

وقد جاء هذا الإعلان ليكرس أواصر العلاقة بين التربية والإعلام، وبناء الجسور بدلاً من تشييد السدود التي تمنع تدفق تأثير الإعلام تربوياً. ويؤكد هذا الإعلان دور أولياء الأمور والمربين على حد سواء في التربية الإعلامية، حيث ستكون «التربية الإعلامية» أكثر نجاعة، إذا أقرّ الأولياء، والمربون، والإعلاميون، وأصحاب القرار، بدورهم في تمكين الناشئة من الوعي النقدي بمضامين الإعلام ومخاطلاته الأيديولوجية.

وقد تمّ تحديد مهمات التربية الإعلامية في إعلان غرونولد على النحو التالي (UNESCO, 1982):

أولاً - تنمية قدرات الأفراد، ولا سيما الأطفال منهم، على التحلي بروح نقدية، وتمكينهم من المشاهدة العقلانية لبرامج التلفزيون والتفاعل النقدي مع المضامين الإعلامية. وهذا الأمر يتطلب تمكين المتعلمين، من القدرة على تحليل الرسائل

الإعلاميّة، وتفكيك بنيتها الرمزية، وإكسابهم القدرة على التّمييز بين الصّور الإخبارية، التي تنقل الواقع، وبين الصور التّمثيلية، أو الافتراضية، بوصفها صناعة خيال إعلامي.

ثانياً - تنمية المهارات الاتصالية لدى المتعلمين، وتأهيلهم للمشاركة في عملية إنتاج المواد الإعلاميّة المكتوبة، والمسموعة والمرئية، ولاسيما في الوسط المدرسي، وذلك من منطلق أن الحق في التعبير، وفي المشاركة، يشكلان عنصرين أساسيين في عملية بناء المواطنة. ويتضمّن هذا البند ما يأتي:

١- استخدام التقنيات الإعلاميّة بصورة فعّالة، للاطلاع على المضامين الإعلاميّة وتخزينها، والبحث عنها ومشاركتها مع الآخرين.

٢- إدراك غايات المواد الإعلاميّة، وأهدافها، وآليات إنتاجها.

٣- القدرة على التّحليل النّقدي، للمضامين والخطابات والرموز، التي تستعملها وسائل الإعلام، وتمكين الأفراد من تفكيك الرّسائل الإعلاميّة التي تبثّها أو تنشرها.

٤- استعمال وسائل الإعلام بطريقة إبداعية، للتّعبير عن الأفكار والآراء، ونشر الأخبار (UNESCO, 1982, 1).

ويمكن القول، في هذا السّياق، أنّه منذ الاجتماع الدّولي للخبراء الدوليين، الذي عقد في غرونوولد (Grunwald) في ألمانيا عام ١٩٨٢، بقيت المبادئ الأساسيّة، التي طرحها إعلان غرونوولد (UNESCO, 1982, 1) (Grunwald Declaration On Media Education)، الأساس الذي تستند إليه التربية الإعلاميّة. ويتميز إعلان غرونوولد بتأكيد الكبر مخاطر تأثير الإعلام ووسائله في المجتمعات المعاصرة. ومن هذا المنطلق، ينادي هذا الإعلان، بضرورة العمل على إنشاء تربية إعلامية، متماسكة ومتكاملة بوصفها منطلقاً حيويّاً لبناء المواطن المعاصر.

ويتضح، من خلال الاطلاع على مقتطفات من إعلان غرونولد، أن هذا الإعلان يشكل نظرية شاملة في مفهوم التربية الإعلامية، ويؤسس لها على أنها علم بني، يتميز بطابع الاستقلال. ويمثل هذا الإعلان، في رأينا، طفرة نوعية في مسار تطور التربية الإعلامية، وفي تشكيل مفاهيمها الأساسية.

وبعد مؤتمر غرونولد، يأتي مؤتمر تولوز الدولي حول الاتجاهات الحديثة في التربية الإعلامية (New Directions in Media Education) في عام ١٩٩١، ويعدّ هذا المؤتمر محطة مهمة جداً، في مسار تطور التربية الإعلامية (ثومان، ١٩٩١). وقد عقد في جامعة تولوز بفرنسا، برعاية اليونسكو في عام ١٩٩١، وبمشاركة ١٨١ خبيراً في التربية الإعلامية، يتحدثون من ٤١ دولة، تحت عنوان: «الاتجاهات الحديثة في التربية الإعلامية». وقد تناول المشاركون في هذا المؤتمر، القضايا المستجدة في مجال التربية الإعلامية، في مختلف أنحاء العالم، وقدموا تصورات مختلفة، من أجل دعم وتعزيز مسيرة التربية الإعلامية، وترسيخ مساراتها واتجاهاتها. ويلخص تقرير إлизаبيت ثومان (Elizabeth Thoman) أهم وأبرز القضايا التي تم تناولها في هذا المؤتمر، ومنها (Thoman, 1990):

- تناول المؤتمر إشكالية مفهوم التربية الإعلامية في تداخله مع عدد آخر من المصطلحات، مثل: التربية الإعلامية، ومحو الأمية الإعلامية، والدراسات الإعلامية، والوعي الإعلامي.
- بحث المؤتمر البعد التاريخي لمفهوم التربية الإعلامية في مجالي النظرية والتطبيق خلال نصف قرن من الزمن.
- ناقش المؤتمر الخبرات والمعارف والمهارات الأساسية الضرورية في مجال التربية الإعلامية.

- عالج المؤتمر دواعي ومتطلبات الحاجة إلى التربية الإعلامية بوصفها مطلباً تربوياً حضارياً.
- تناول المؤتمر العناصر والأسس الاجتماعية والتربوية الضرورية لتطوير التربية الإعلامية في مختلف البلدان.
- كما تداول المشاركون في أفضل المناهج والأساليب والطرائق التربوية في عملية تنمية الوعي الإعلامي وترسيخ التربية الإعلامية.
- وأهم ما انتهى إليه المؤتمر هو تحديد الاتجاهات الحديثة في مجال التربية الإعلامية. حيث يشكل هذا المؤتمر مرحلة مهمة من مراحل تطور التربية الإعلامية وترسيخ مساراتها التربوية في العقد الأخير من القرن العشرين.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى المؤتمر القومي للتربية الإعلامية الذي عقد في الولايات المتحدة عام ١٩٩٢، لمناقشة قضايا التربية الإعلامية ومستجداتها. وقد عرّفت التربية الإعلامية في هذا المؤتمر بأنها: «عملية تمكين الفرد من الوصول إلى وسائل الإعلام، وتحليل مضامين الرسالة الإعلامية، ومن ثمّ إكسابه القدرة على إنتاج المحتوى الإعلامي، وإيصال الرسالة الإعلامية، عبر مختلف وسائل الإعلام المتاحة إلى مختلف الجهات المرغوبة» (Aufderheide, 1992 , 6).

ويبدو من الواضح أنّه ترجمة للتعريفات الأممية التي وردت في تعريفات هيئة الأمم المتحدة المتعاقبة، وهو برأينا لا يقدم إضافة جديدة، بل يأتي تأكيداً لمختلف العناصر الأساسية التي وردت في التعريفات السابقة لليونسكو.

وتجب الإشارة في هذا السياق إلى التعريف الشهير، الذي انبثق عن مؤتمر فيينا في عام ١٩٩٩، وهو المؤتمر الذي عقد برعاية اليونسكو، وشارك فيه ٤١

خبيراً من ثلاث وثلاثين دولة. وقد عرّفت التربية الإعلامية في هذا المؤتمر بأنها: «فن التعامل مع جميع وسائل الإعلام (كلماتٍ ورسوماً وصوراً ثابتة ومتحركة)، التي تقدمها تقنيات المعلومات والاتصال المختلفة»، وهي عملية تمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية التي تستخدم في مجتمعاتهم. والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثمّ تمكّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام، والمشاركة في إنتاج المضامين الإعلامية، واختيار الوسائل المناسبة للتعبير عن مضامينها (عبد الحميد، ٢٠١٢، ١٠-١١).

ويتميز هذا التعريف بنضجه المعرفي، ويعبّر في الوقت نفسه عن التّطورات الحادثة في هذا الميدان، حتى نهاية القرن الماضي، كما أنه يشكّل تكريساً لتعريفات اليونيسكو إذ يشدّد في مضامينه، على إعلان غرونولد، ويرسخ تصوراتهِ. ويركّز هذا التعريف على الجوانب الآتية:

- تختص التربية الإعلامية في التعامل مع جميع وسائل الإعلام الاتصالي بمختلف مضامينها وتقنياتها.
- تمكّن الأفراد من فهم وسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، كما تمكّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين.
- تمكّن الأفراد من التعرف على مصادر النصوص الإعلامية، ومن الكشف عن أهدافها السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية، وكذلك عن السياق التي وردت فيه.
- تكسب الأفراد القدرة على تحليل المحتوى الإعلامي وتكوين الآراء الانتقادية حوله.

- تمكّن الأفراد من فهم وتفسير القيم المضمرة في المحتوى الإعلامي والكشف عن رمزيته.
- تمكّن الأفراد من حق الوصول إلى وسائل الإعلام بهدف التلقي والترفيه والتعلم والإنتاج.
- تجعل الأفراد أكثر قدرة على اختيار وسائل الإعلام المناسبة التي تمكنهم من توصيل رسائلهم الإعلامية والوصول إلى الجمهور المستهدف.

وتجدر الإشارة إلى تعريف المجلس الأوروبي للتربية الإعلامية في عام ٢٠٠٠ الذي عرّفها بأنها «ممارسات تعليمية، وفعاليات تربوية، تهدف إلى تطوير كفاءة المتعلمين، وتمكينهم من اتخاذ مواقف نقدية واعية إزاء وسائل الإعلام، وذلك من أجل تكوين مواطنين متوازنين، قادرين على إصدار أحكامهم الخاصة، على أساس المعلومات المتاحة، كما تمكّنهم من الوصول إلى المعلومات الضرورية، وفهمها، وتحليلها، واكتساب القدرة على معرفة المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المستترة في المضامين الإعلامية. كما أنها تمكّن الأفراد والمتعلمين من القدرة على تفسير الرسائل الإعلامية وإنتاجها، واختيار وسائل الإعلام الأكثر نجاعة للتواصل، لتمكّنهم في النهاية من اتخاذ المواقف، وإبداء الرأي، فيما تقدمه وسائل الإعلام إنتاجاً وإخراجاً» (Council of Europe, 2000).

ومن الملاحظ أنّ هذا التعريف يأخذ طابعاً شمولياً، ويكاد يشتمل على مختلف المهارات الأساسية للتربية الإعلامية التي تتمثل في عمليات: التحليل، والتفكيك، والفهم، والنقد، والتمكين، والمشاركة، والإنتاج. ويلاحظ أيضاً أنّ التعريف يربط جوهرياً بين التربية الإعلامية من جهة، وبين مفاهيم المواطنة المتمثلة في قيم: الاستقلال، والانتماء، والحرية، والديمقراطية. ويمكن القول

في هذا السياق إن هذا التعريف يتضمن المعاني الواردة في تعريف غرونوولد ويضيف إليه بعض العناصر الأساسية التي تتعلق بالمواطنة والديمقراطية.

ولا يمكننا في هذا السياق إغفال الإشارة إلى التعريف الذي قُدِّم للتربية الإعلامية في مؤتمر الشباب والإعلام الذي عقد في أشبيليا في إسبانيا عام ٢٠٠٢، بمشاركة ثلاثة وعشرين ممثلاً من ١٤ بلداً. وجاء في هذا التعريف بأنَّ التربية الإعلامية تتمثل في «التعرف على مصادر المحتوى الإعلامي، وأهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والسياق، الذي يرد فيه، ويشمل ذلك التحليل النقدي للمواد الإعلامية، وإنتاج المواد الإعلامية، وتفسيرها، وفهم القيم التي تحتويها» اليونسكو (٢٠٠٢).

ويتضح من هذا التعريف، أنَّ التربية الإعلامية تهدف إلى تشكيل الوعي النقدي لدى المتعلمين من الشباب بمضامين الرسالة الإعلامية، والتحقق من محتواها الأيديولوجي الخفي الكامن في المحتوى الإعلامي. وهي تهدف أيضاً إلى استكشاف الأهداف السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية الكامنة في ثنايا الرسالة الإعلامية وفي مضامينها. ويشمل ذلك القدرة على التحليل النقدي للمواد الإعلامية، والعمل على إنتاج هذه المواد وتفسير الرسائل الإعلامية، بما تنطوي عليه من قيم اجتماعية. ويرى المشاركون في هذا المؤتمر، أنَّ التربية الإعلامية عملية تعليم وتعلم عن وسائل الإعلام ومضامينه. ويؤكدون أهمية التمييز بين الإعلام التربوي والتربية الإعلامية؛ فالتربية الإعلامية ليست مجرد عملية تعليمية عن طريق وسائل الإعلام، بل هي عملية تربوية تستهدف وسائل الإعلام بالتحليل والدراسة والتفكيك والنقد من أجل تكوين وعي إعلامي متطور لدى الشباب والناشئة في مواجهة التحديات الإعلامية الرقمية الجديدة.

واستطاع المشاركون في هذا المؤتمر «ترسيم» الحدود التربوية للتربية الإعلامية على النحو الآتي : (Youth Media Education, 2002).

- تتناول التربية الإعلامية، مختلف وسائل الاتصال والإعلام، كموضوع لها. ويشمل هذا تناول: النصوص، والأصوات، والصور، والرسوم المتحركة، والدلالات، والإشارات، والرموز، التي تصدر عن أي وسيلة إعلامية.

- تمكّن الشباب من فهم وسائل الاتصال المستخدمة في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها، وتكسبهم المهارات العقلية والذهنية الضرورية لاستخدام هذه الوسائط للتواصل مع الآخرين.

وتضمن التربية الإعلامية للمتعلمين والأفراد المهارات الآتية:

- تمكين الأفراد والمتعلمين من الوصول إلى مختلف وسائل الإعلام وتناول مختلف المضامين الإعلامية بالنقد والتحليل.

- تمكين الأفراد من فهم المضامين الإعلامية وتحليلها على نحو نقدي.

- تمكين الأفراد من تحديد مصادر النصوص الإعلامية والكشف عن المضامين السياسية والاجتماعية والتجارية الثقافية المتمثلة في مضامينها وسياقاتها.

- تمكين الأفراد من القدرة على تفسير الرسائل الإعلامية والكشف عن المضامين القيمية الكامنة فيها.

- تمكين المتعلمين من عملية الإنتاج الإعلامي واختيار وسائل الإعلام المناسبة وتوظيفها في توصيل رسائلهم الإعلامية إلى الجمهور الذي يرغبون فيه.

وقد أكد مؤتمر إشبيلية (٢٠٠٢)، على أن التربية الإعلامية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الحقوق الأساسية لكل مواطن. في أي بلد من العالم. وينبثق هذا الحق من

الحق في حرية التعبير وحرية الوصول إلى المعلومات. والتربية الإعلامية لها دور كبير في تعزيز القيم الديمقراطية في المجتمع، والمحافظة عليها. ومع الاعتراف بالتفاوتات في مستويات تطوير التعليم الإعلامي في مختلف البلدان، يوصي المشاركون في ندوة إشبيلية، بضرورة إدخال التعليم الإعلامي حيثما أمكن في المناهج الدراسية الوطنية، في التعليم الرسمي وغير الرسمي، ويؤكد أهمية التربية الإعلامية بوصفها تربية مستمرة مدى الحياة: (Youth Media Education, 2).

وأكد المؤتمر في مؤتمر إشبيلية على أهمية تقديم تعريف إجرائي للتربية الإعلامية، يتسابق مع التعريف العام والمبادئ الأساسية المتسقة مع توصيات ومعطيات مؤتمر فيينا. حيث أكد المشاركون في الندوة على الجوانب الإجرائية التالية في تعريف التربية الإعلامية:

- التربية الإعلامية، هي التربية التي تقارب وسائل الإعلام كموضوع لها. وهي تربية حول وسائل الإعلام وليست تربية بوسائل الإعلام أو من خلال وسائل الإعلام، كما يتوهم كثير من العاملين في هذا الميدان - وهذا يعني أنها ليست إعلاماً تربوياً بل تربية إعلامية.
- يمكن للتربية الإعلامية أن تتم في المؤسسات التربوية التعليمية والتربوية الرسمية كما يمكن أن تتجذر خارجها أيضاً، أي: في مختلف القطاعات الاجتماعية، وفي أماكن العمل، وفي مضمار المؤسسات الثقافية والاجتماعية.
- يتوجب على العاملين في هذا الميدان توظيف هذا المفهوم الإجرائي لتقييم مستويات التقدم والنجاح في عملية تثقيف الطلاب والمعلمين من المهارات الضرورية للتفاعل التربوي الخلاق مع المضامين الإعلامية.

- يجب أن يركز في مجال التربية الإعلامية على فئات الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٨ سنة، بما يتوافق مع برامج اليونسكو للتثقيف والتربية الإعلامية. كما يجب أن تعطى الأولوية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٢ سنة، حيث يتم توظيف التربية الإعلامية في عملية اكتساب المعرفة، وبناء القدرات وتكوين المهارات في عملية بناء الهوية، وتنمية الإبداع، وتشكيل الوعي النقدي، عند الناشئة والأطفال، على نحو يتميز بطابع الديمومة والاستمرار.

ويلاحظ في هذا السياق أن مؤتمر إشبيلية للشباب يركز على التربية الإعلامية لدى الشباب، ويؤكد ربما على أغلب السمات الأساسية للتعريفات التي وردت في غرونولد، والمجلس الأوروبي للتربية الإعلامية. وهذا التعريف يتسم أيضاً بطابع شمولي حيث حدد مختلف جوانب التربية الإعلامية ومكوناتها واتجاهاتها.

ولا تكتمل صورة الجهود الدولية في مجال التربية الإعلامية دون استحضار أجندة باريس للتربية الإعلامية في عام ٢٠٠٧ (Agenda de paris, 2007). فبعد مرور ٢٥ سنة على اعتماد إعلان غرونولد، الذي وضع الأسس المنهجية للتربية الإعلامية في المستوى الدولي، اجتمع عدد كبير من الخبراء، وصناع السياسات التعليمية، والباحثون والمفكرون، وممثلو المجتمع المحلي، والإعلاميون، من مختلف أنحاء العالم، في باريس يومي ٢١ و ٢٢ يونيو ٢٠٠٧، وجاء هذا الاجتماع بمبادرة من اللجنة الوطنية الفرنسية لليونسكو، وبدعم من مجلس أوروبا، ووزارة التعليم الوطني الفرنسية. وتناول المشاركون في هذا المؤتمر قضايا التربية الإعلامية ضمن مراجعة نقدية لما تحقق من إنجازات تربوية في هذا الميدان عبر العالم، وخرج هذا المؤتمر بوثيقة أطلق عليها «أجندة باريس» (Agenda de Paris) التي تتضمن اثنتي عشرة توصية، تناشد المؤسسات

والهيئات والحكومات العمل على تعميم التربية الإعلامية، ودمجها في الأنظمة التعليمية والتربوية (Agenda de paris, 2007).

وقد أكد المشاركون في هذا المؤتمر، من جديد، أهمية إعلان غرونوالد لعام ١٩٨٢، وصادقوا على مراميه، وأعلنوا أن التطور الجاري يشهد على مصداقية النتائج التي خرج بها مؤتمر غرونوالد. فوسائل الإعلام تطورت بصورة كبيرة، وأصبح الأفراد في أمس الحاجة إلى مهارات تحليل المعلومات، وتفكيك النصوص الإعلامية بشكل نقدي، ليكونوا فاعلين وقادرين على التكيف في معادلة العلاقة مع الإعلام، إلى الحد الذي يسمح لهم بالمشاركة في إنتاج المحتوى الإعلامي بأنفسهم.

وقد وُضعت التوصياتُ الاثنتا عشرة للمؤتمر؛ لتعزيز التوجهات الرئيسية الأربعة، التي أقرت في مؤتمر غرونوالد، وهي:

١- تطوير البرامج المتكاملة للتربية الإعلامية ودمجها في مختلف مستويات التعليم.

٢- تدريب المعلمين وتأهيل المربين والعاملين في الحقل التربوي في مجال التربية الإعلامية.

٣- دعم البحوث العلمية الجارية في هذا الميدان، والتوسع في شبكات النشر الخاصة بها.

٤- التشديد على أهمية التعاون الدولي في مجال التربية الإعلامية.

وجاءت التوصيات التربوية حول التربية الإعلامية على النحو الآتي:
(Agenda de paris, 2007).

- ١- دمج التربية الإعلامية في المناهج المدرسية، وفي مختلف مستويات التعليم المدرسي.
- ٢- تعميق الروابط الجوهرية بين التربية الإعلامية والتنوع الثقافي واحترام حقوق الإنسان.
- ٣- تحديد المهارات الضرورية للتربية الإعلامية ودمجها في المنهاج وأنظمة التقييم المدرسي.
- ٤- تدريب المعلمين في مجال التربية الإعلامية، وتأهيلهم للعمل في مجال الوعي الإعلامي.
- ٥- تطوير المناهج التربوية وأساليب التدريس في مجال التربية الإعلامية في مختلف المؤسسات التربوية.
- ٦- تعبئة جميع الجهات التربوية الفاعلة في النظام المدرسي ليتحملوا مسؤولياتهم في ترسيخ التربية الإعلامية.
- ٧- دعوة المؤسسات الاجتماعية والقوى الاجتماعية الفاعلة في المجتمع للمشاركة في تعزيز التربية الإعلامية.
- ٨- العمل على ترسيخ التربية الإعلامية في مختلف المستويات التربوية وفق مبدأ التربية مدى الحياة.
- ٩- تطوير التربية الإعلامية ودمجها في مناهج الجامعات والمؤسسات التعليمية الأكاديمية وتطوير البحث العلمي في هذا الميدان.
- ١٠- إنشاء شبكات التواصل والتعاون بين مختلف المؤسسات الوطنية لترسيخ التربية الإعلامية.

١١- التأكيد على أهمية التعاون الدولي بين الحكومات والهيئات الدولية في مجال تعزيز التربية الإعلامية.

١٢- دعوة السياسيين والأحزاب والمنظمات السياسية للمشاركة في دعم وتعزيز التعليم الإعلامي في مختلف المستويات.

ولا يستقيم تعريف التربية الإعلامية وتحديدها دون الإشارة إلى تعريف الاتحاد الأوروبي للتربية الإعلامية الذي ظهر في إعلان بروكسل (Déclaration de Bruxelles) في عام ٢٠١١، وقد جاء فيه أن التربية الإعلامية تمثل «القدرة على التواصل مع وسائل الإعلام، وفهم مضامينها المختلفة، وتقييمها على نحو نقدي». ويركز هذا التعريف على الفهم النقدي، والاستيعاب الواسع لمختلف مكونات الفضاء الإعلامي في مختلف تجلياته المتمثلة في: التلفزيون، والسينما، والراديو، والفيديو، والمواقع الإلكترونية، والإعلام المطبوع، وألعاب الفيديو، ومختلف جوانب البيئة الافتراضية الرقمية. كما يشمل هذا التعريف مختلف المضامين المعلوماتية التي تتمثل في: النصوص، والصور، والصوت، والرسائل، التي تشكل جانباً مهماً من جوانب الحياة الثقافية الإنسانية المعاصرة (Conseil supérieur de l'éducation aux medias, 2011).

ويختصر التعريف الأحدث الذي قدمته (اليونسكو) للتربية الإعلامية عام ٢٠١٤ في تقرير لها حول «التربية الإعلامية في مناهج المعلمين (Media and information literacy curriculum for teachers) مختلف التعريفات التاريخية التي قدمت لهذا المفهوم في المؤتمرات والندوات الأممية، على مدى المراحل التاريخية السابقة، وقد جاء فيه: «تهدف التربية الإعلامية إلى تمكين الأفراد من اكتساب المعلومات والمعارف الأساسية، حول وظائف وسائل الإعلام، ونظم المعلومات، في المجتمعات الديمقراطية، وإلى تعريفهم بالكيفيات الأساسية، التي يمكن فيها توظيف هذه الوسائل في

الحياة الاجتماعية والثقافية، ومن ثمّ تمكينهم من تقييم المضامين الإعلامية والمشاركة فيها» (UNESCO, 2001). وهكذا يبدو أن التربية الإعلامية، وفقاً لهذا التعريف، تشكّل نسقاً من عمليات التفاعل المعرفي والنقدي بين الأفراد ووسائل الإعلام ووسائطها المطبوعة، والمنطوقة، والرسومات الثابتة والحية، والصوت، والصورة الساكنة والمتحركة، التي تقدم بأية صيغة من صيغ التكنولوجيا الإعلامية.

ومن أجل تقديم صورة إجمالية لمفهوم التربية الإعلامية للتعبير عن مختلف عناصر التعريفات التي قدمتها منظمة اليونسكو عبر فعاليتها المختلفة، يمكننا القول بأنّ التربية الإعلامية تهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تمكين المتعلمين من التواصل مع مختلف مضامين وسائل الاتصال (المطبوعة، والمسموعة، والمرئية) التي تقدّم في مختلف صيغ التكنولوجيا الاتصالية.
- تمكين الأفراد والمتعلمين من فهم مضامين وسائل الإعلام المستخدمة في مجتمعهم وإدراك الكيفيات التي تعمل بها، واكتساب المهارات التي تمكنهم من استخدام هذه الوسائط للتواصل مع الآخرين على النحو الأمثل.
- تمكين الأفراد من تعلم منهجية تحليل النصوص بصورة نقدية وإبداءها والمشاركة في إنتاجها.
- تمكين الأفراد من تحديد مصادر النصوص الإعلامية والمصالح السياسية والاجتماعية والتجارية التي تحكمها، والكامنة في سياقاتها.
- تمكين الأفراد من تحليل المحتوى الإعلامي ونقده وتفكيكه والكشف عن القيم المتغلغلة في مضامينه.

- تمكين المتعلمين من اختيار وسائل الإعلام المناسبة لتوصيل رسائلهم إلى الجمهور المستهدف.

- تمكين الأفراد من الوعي بأهمية التربية الإعلامية بوصفها حقاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن، ويتمثل هذا الحق في حرية التعبير، والحق في الحصول على المعلومات، وتأكيد قيم التسامح والمواطنة والديموقراطية.

وتعقيباً على هذه التعريفات الدولية يمكن القول بأنها متماثلة في جوهرها، ويأتي بعضها ليؤكد بعضها الآخر. وهي في مجملها ترسم لنا مسارات تطور مفهوم التربية الإعلامية وتأخذ بأهمية التحولات السريعة الجارية في ميدان التطور الإعلامي والتربوي خلال العقود الخمسة الماضية.

١٤- الأبعاد الأكاديمية لمفهوم التربية الإعلامية:

من نافلة القول التذكير بأن التعريفات الدولية لمفهوم التربية الإعلامية قد جاءت استجابة لمقتضيات النشاطات الدولية الرسمية، وتعبيراً عن الأفق السياسي والاجتماعي للسياسيات الدولية في هذا الميدان. ولذا فإن صورة المفهوم العلمية لا تكتمل، ولا تتضح خارج الأطر الأكاديمية التقليدية التي تعبر عن الرؤى والتصورات التي يقدمها العلماء والمتخصصون في هذا الميدان. ونحن لا نشك أبداً في أهمية الطابع الأكاديمي للتعريفات الدولية التي وردت في إطار المؤسسات الدولية، ولكن هذه المؤتمرات والمنظمات، قد تكون محاطة بأنظمة فكرية وإدارية، ذات طابع سياسي، وقد لا تتيح فعلياً الفرص الكاملة لظهور التعريفات الناجمة عن أبحاث علمية عميقة وأصيلية في هذا الميدان.

ومما لا شك فيه أن الساحة العلمية للتربية الإعلامية متخمة بمئات من التعريفات حول مفهوم التربية الإعلامية، ويؤخذ على هذه التعريفات أن بعضها

يستنسخ بعضها الآخر، وهي في أكثرها، عبارة عن تشكيلات لغوية، لفظية، لا تقدّم جديداً، في هذا الميدان. وهي تعريفات عابرة، لا تنمّ عن تمرّس حقيقي في هذا المجال. ويتوجب علينا هنا أن نعلن بأنّ عدداً هائلاً من التعريفات لا يحمل أي قيمة علمية. فالتعريف الأكاديمي يجب أن يصدر عن باحثين متخصصين ومتمرسين في هذا الميدان. وقد توجّب علينا ضمن هذه الرؤية أن نغضّ الطرف عن التعريفات الإنشائية التي لا تنمّ عن جدة أو أصالة فكرية. وفي الوقت ذاته سنعمل في تناولنا للتعريفات المقدمة على أن تكون صادرة عن علماء متمرسين في هذا الميدان، من أصحاب الرؤى والنظريات ذات الشأن في هذا الاختصاص، ولا سيما هؤلاء الذين قدموا دراسات وأبحاث فكرية أصيلة متميزة في هذا الميدان.

وفي هذا السياق يمكننا استحضار تعريفات أكاديمية متميزة للتربية الإعلامية وأغلبها ينتسب إلى مفكرين غربيين، ويأتي الحضور الغربي علر أنه نتاج طبيعي للحركات العلمية المؤسسة لهذا الحقل المعرفي الذي نشأ وترعرع في البلدان الرأسمالية الأوروبية تحديداً. وقد تفاوتت هذه التعريفات وتباينت في مضامينها وتطورت في استخداماتها تبعاً للتطورات المتسارعة للثورة الإعلامية والمعلوماتية التي تُعد السّمة البارزة للقرن الحادي والعشرين.

ونودّ أن نمهد للتعريفات الأكاديمية السائدة في هذا الميدان، بتعريف بسيط ومعبر، يقدمه كل من ثومان وجولز في كتابهما المعروف بـ: (ثقافة القرن الحادي والعشرين: منهج ودليل إرشاد في التربية الثقافية الإعلامية)، وهو كتاب متميز قامت وزارة التربية في الكويت بنشره عام ٢٠٠٨، وفي هذا الكتاب يعرف الكاتبان التربية الإعلامية بأنها «التربية التي تهدف إلى تعلم الطلبة كيفية قراءة الرسائل الإعلامية، وتحليلها، وتقييمها، وإبداعها وفق كفايات وصيغ وأشكال متنوعة» (ثومان وجولز، ٢٠٠٨، ٢١). ويتميّز

هذا التعريف بالاختصار والوضوح، ويشمل أغلب مهارات التربية الإعلامية الضرورية. كما يتميز بطابعه التربوي الثقافي حيث يربط جوهرياً بين الثقافة والإعلام والتربية، ويركز على الطابع الإبداعي لدى الطلاب في نسق تفاعلهم مع المضامين الإعلامية.

ومن الحكمة أن نفتح أفق التعريفات الأكاديمية للتربية الإعلامية باستلهاهم الرؤية الاستشرافية الثاقبة للمفكر الإعلامي الكبير المعروف ماسترمان (Masterman)، وهو من كبار الباحثين المؤسسين للتربية الإعلامية، الذي وضع تعريفه هذا قبل حدوث الثورة الإعلامية، وظهور الإنترنت بشبكته المشهورة، حيث كتب يقول معرفاً التربية الإعلامية، ومؤكداً دورها في تطور المجتمعات الإنسانية وترسيخ الحياة الديمقراطية في هذه المجتمعات:

«التربية الإعلامية خطوة أساسية في المسيرة الطويلة للمجتمعات نحو ديمقراطية تشاركية حقيقية، وهي ضرورية جداً لإضفاء الطابع الديمقراطي على أنه مؤسساتنا الاجتماعية، فالتربية الإعلامية تعدّ ضرورية، إذا كان المواطنون يرغبون في المشاركة في السلطة، واتخاذ قرارات عقلانية تؤهلهم ليكونوا عناصر فعالة في عملية التغيير الاجتماعي، قادرين على المشاركة الفعالة مع وسائل الإعلام». (Masterman, 1985, 13).

ويربط ماسترمان (Masterman) هذا بين التربية الإعلامية وبناء الوعي الديمقراطي، ويذهب إلى أبعد من ذلك عندما يقول: «تعدّ التربية الإعلامية عنصراً أساسياً، وضرورة حيوية، في مجال ممارسة حقوقنا الديمقراطية، وتشكل ضماناً أخلاقياً ضد أسوأ تجاوزات التلاعب بالإعلام لأغراض سياسية. فالناس يواجهون آلاف الرسائل التي تتدفق من مختلف وسائط الإعلام يومياً، ولا سيما الإنترنت والتلفزيون، اللذان يلعبان دوراً مهماً وخطيراً في الحياة اليومية لمعظم الناس» (ÇainBektaú, 2009 , 448).

وعلى الرغم من التغيرات الكثيرة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في مجال التطور ما تزال تصوّرات ماسترمان (Masterman) حول التربية الإعلامية صالحة ومشروعة إلى حدّ كبير. ففي الوقت الذي تختلف فيه وجهات النظر حول مفهوم التربية الإعلامية، تبرهن الوقائع والبحوث أن أغلب الباحثين في مجال التربية الإعلامية يتفقون على رؤية متجانسة لدور التربية الإعلامية» بوصفها وسيلة فعالة وواعدة لإعداد مواطنين، يتميزون بالقدرة على المشاركة، ويمتلكون ثقافة واسعة وفعّالة في مجتمعات ديمقراطية. ويتمثل دور التربية الإعلامية في العمل على تنشئة الأفراد ليكونوا مفكرين: نقديّين، ومبدعين، وفعالين، في مجال التشارك والتواصل الإعلامي (Mihailidis and Thevenin, 2013, 1614).

ويعدّ تعريف سلفبلاط "Silveblatt" نموذجاً أصيلاً مميزاً للتعريفات الأكاديمية التي قدمت للتربية الإعلامية، إذ يعرفها بأنها «عملية تشكيل الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وتشمل القدرة على فهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير إمكانيات فهم الرسائل الإعلامية وتحليلها ومناقشتها، ومن ثمّ تنمية الاستمتاع الجمالي لدى الأفراد، وتمكينهم من تحليل مضمون وسائل الإعلام وتثمينها» (Silveblatt, 2001, 8).

ويشتمل هذا التعريف على مختلف جوانب التربية الإعلامية. وأهمها:

- ١- الوعي بتأثير وسائل الإعلام في المجتمع، ودفع أفراده لاتخاذ مواقف معينة من التجارب الإعلامية التي يعيشونها.
- ٢- فهم عملية الاتصال الجماهيري فهماً شاملاً مبنياً على الوعي بمختلف جوانبها ومكوناتها.
- ٣- استخدام أساليب وإستراتيجيات مناسبة؛ لتفسير المضامين الإعلامية وتحليلها والكشف عن خفاياها.

٤ - مراعاة الجوانب الجمالية عند فهم وتقدير تلك المضامين في ضوء ما يتمتع به الأفراد من تذوق.

٥ - الفهم العميق للمعاني الخفية التي تحتويها الرسالة الإعلامية، وترجمة المناسب منها في حياتنا اليومية.

ويعرف الكاتب الروسي بارانوف (Baranov) - وهو من كبار المتخصصين في مجال التربية الإعلامية - التربية الإعلامية، وذلك في بحث له حول التربية الإعلامية في المدرسة والجامعة (Media Education in School and University)، بأنها «عملية تربوية تقوم بإعداد الإنسان، وتمكينه من الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام الرقمية، وتهدف إلى تشكيل ثقافة التفاعل بين الفرد والإعلام، في مختلف المستويات والمواقف الاتصالية، كما تسعى إلى تنمية المهارات الابتكارية والاتصالية، وتعزيز التفكير النقدي في المضامين الإعلامية، ثم تزويد الفرد بمهارات التلقي والاستقبال، والتفسير، والتحليل، وتقييم النصوص الإعلامية، وتعمل، في النهاية على تمكين المتعلم من التعبير والمشاركة عبر مختلف وسائل الإعلام المتاحة» (Baranov, 2012, 87).

وتعرف جوزيه براون (Brown) التربية الإعلامية في كتابها «التربية الإعلامية»: مفهوم جديد (MediaLiteracy, New Conceptualization) بأنها «الأسلوب الذي يستخدم لتمكين طلاب الجامعات من الوعي بالتعليم المتطور في مجال الاتصالات الحديثة. مثل: التعليم الإلكتروني، والوسائط المتعددة في مجتمع المعلومات» (Baranov, 2012, 87). ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على التربية الإعلامية في المجال الأكاديمي، تحديداً، كما يركز على أهمية التعليم الإلكتروني والوسائط المتعددة، ويبدو أنه أقل شمولية من تعريف سلفيات، ولكنه أكثر تركيزاً على معطيات الوسائط الإعلامية الجديدة المتعددة.

ومن التعريفات النموذجية يمكن إيراد تعريف شير (J,Share)، الذي عرّف التربية الإعلامية بأنها: «إكساب المعرفة، والفهم، والتطبيق الصحيح، للمهارات والمواقف، التي تسمح للطلاب بالتعامل مع العالم الإعلامي المعقد والمتغير، بطريقة واعية هادفة، ويشمل ذلك إكساب الأفراد القدرة على استخدام الإعلام بطريقة نشطة وحيوية، بهدف المشاركة الاجتماعية الفعالة» (Share, 2013, 119). وبالنظر في التعريف نتيبن أنه يتجه إلى التركيز على تنمية المهارات الاتصالية للمتلقّي، وتحسينه ضد التأثيرات السلبية للمضامين الإعلامية، كما يركّز على إحياء ملكة النقد الإعلامي لدى الجمهور. ويلاحظ أيضاً أن هذا التعريف، شأنه شأن تعريف براون، يركز على المهارات المطلوبة في مجال التربية الإعلامية في الوسط الجامعي، وهو من التعريفات التي تركز على البعد الأكاديمي في الجامعة.

ويركز كل من كريستنسن و بيرجيت على الطبيعية المتغيرة لمفهوم التربية الإعلامية، ويعرفانها بأنها «مفهوم دينامي متحرك يعكس العلاقة بين الأطفال والشباب، وبين الإعلام بصورة مستمرة، ولاسيما في أوقات الفراغ، وفي داخل المؤسسات التعليمية، وقد تطور هذا المفهوم في ظلّ التفاعل المتوتر القائم بين الممارسة التعليمية لوسائل الإعلام وبين المعارف النظرية والتجريبية في هذا الميدان» (Christensen and Tufte, Birgitte, 1997, 112). ويبدو لنا أن هذا التعريف يركز على صيغة التفاعل الدينامي بين الأطفال والناشئة من جهة، ووسائل الإعلام من جهة أخرى. فالتربية الإعلامية، وفقاً لهذا المفهوم، علاقة متغيرة متطورة، بتطور مكوناتها وأطرافها، في مسار حركة التطور الاجتماعي والتكنولوجي.

ويمكن إيراد التعريف الذي ورد في دليل التربية الإعلامية لوزارة التربية في أونتاريو (كندا) عام ١٩٨٩، ومفاده: «أن التربية الإعلامية تمكّن الطلاب من الفهم المستنير، والمعرفة النقدية لطبيعة وسائل الإعلام، وهي نمط من التعليم،

يساعد على تطوير الجانب المعرفي للطلاب، وعلى تمكينهم من التمتع بوسائل الإعلام، ومساعدتهم على المشاركة في فهم العمليات التي يتم فيها إنتاج الرسالة الإعلامية، كما تمكّنهم من المشاركة في عملية الإنتاج الإعلامي، وبناء الرسالة الإعلامية على نحو إبداعي» (Ontario Ministry of Education, 1989). ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على الطابع النقدي التشاركي للتربية الإعلامية. وتعرف الموسوعة التربوية الروسية التربية الإعلامية، بأنها «اتجاه تربوي يتناول وسائل الإعلام المختلفة (الصحافة، التلفزيون، الراديو، السينما، الفيديو) ويهدف إلى إعداد الجيل للعيش في العصر المعلوماتي الحديث، ويمكن الأفراد من إدراك المعارف الضرورية حول وسائل الإعلام وفهم محتوياتها، والسيطرة على مضامينها، وإدراك آثارها وتفكيك رموزها، والمشاركة في إنتاجها وإبداعها» (Fedorov, 2015 , 10). ويتميز هذا التعريف بشموله واشتماله على خصائص النقد والتفكيك وضرورتهما في العصر المعلوماتي. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى مساهمة بارون (Baron, M) في بحث له بعنوان «لماذا ندرس التربية الإعلامية» (Why Teach Media Literacy)، وفيه يعرف التربية الإعلامية بأنها: «القدرة على فحص مضامين وسائل الإعلام والكشف عن بنيتها، وتحليلها. وهي عملية تمكين الفرد من القدرة على ممارسة مهارات التفكير الناقد، في مختلف وسائل الإعلام، التي تتمثل في مقاطع الفيديو، والموسيقى، وبيئات الويب، والأفلام، والعروض الإعلامية المختلفة. وتتيح لنا البحث عما هو كامن وخفي في الرسالة الإعلامية، ويشمل ذلك التعرف على العوامل الكامنة وراء الإنتاج الإعلامي، والكشف عن أهدافه وغاياته المتمثلة في القيم المادية والسياسية، ومن ثمّ التعرف على كيفية تأثير هذه العوامل في المحتوى وفي الجمهور» (Baron, 2011, 304). ويعد هذا التعريف، برأينا، من أكثر التعريفات نضجاً وتطوراً، إذ يشتمل على مكونات المفهوم مع التركيز على الطابع النقدي التفكيكي للعوامل الخفية في الرسالة الإعلامية.

وتلخص ليفينغستون (Livingstone) هذه التعريفات مجتمعة، بتعريف موجز ترى فيه أن التربية الإعلامية «تتمثل في تمكين الأفراد من الوصول إلى وسائل الإعلام، وإكسابهم القدرة على تحليل مضامينها نقدياً، وتقييم وظائفها، وإنشاء الرسائل الإعلامية، ونشرها في مجموعة متنوعة من وسائل الإعلام المتاحة» (Livingstone, 2004, 5).

ويمكن الكشف عن ثلاث ركائز أساسية في هذا التعريف:

- (أ) عملية تطبيع العلاقة بين التربية الإعلامية وقضايا الوصول إلى وسائل الإعلام والمضامين الإعلامية.
 - (ب) التركيز على المهارات الأساسية النقدية، ولا سيما القدرة على التحليل النقدي والتقييم وتفسير المضامين الإعلامية.
 - (ج) تحقيق التكامل بين الخبرة المباشرة في إنتاج المحتوى وإعادة إنتاجه كأداة تعليمية لتحسين المهارات الأساسية في مجال التربية الإعلامية.
- وتصف ليفينغستون (Livingstone) عملية التكامل هذه بقولها: إنها «عملية تعلم ديناميكية غير خطية»، حيث يعمل كل عنصر من العناصر على التكامل والتفاعل مع العناصر الأخرى: فتعلم كيفية إنشاء المحتوى، وتحليل المحتويات الإعلامية، التي ينتجها المحترفون، وتؤدي إلى تنمية المهارات الآتية: التحليل، والحكم، والتفسير في مختلف مستويات التواصل مع الوسائل الإعلامية (Livingstone, 2004, 5).

وبناءً على التعريفات السابقة، التي استعرضناها في سياقها التاريخي، يمكننا أن ندلي بدلونا لنعرّف التربية الإعلامية «بأنها منظومة الجهود، والفعاليات التربوية التي تهدف إلى تمكين الفرد من التفاعل نقدياً مع وسائل الإعلام، وتزويده بالقدرة على فهمها، وتحليلها، وإدراك خفاياها،

وتفكيك رموزها، واستيعاب أهدافها، ومعرفة سلبياتها وإيجابياتها، من أجل التفاعل النقدي الحر مع معطياتها، والمشاركة في صناعتها، وإعادة إنتاجها، بوصفه مواطناً حراً ومستقلاً». ونعتقد أن هذا التعريف الذي اقترحنه يتّصف بالشمولية، إذ تجتمع فيه مختلف الاتجاهات النظرية الأممية والأكاديمية الموظفة في تعريف التربية الإعلامية وتحديد مساراتها.

ويشمل كذلك «جميع وسائل الإعلام»، بما في ذلك، التلفزيون، والسينما، والإذاعة، ووسائل الإعلام المطبوعة، والإنترنت، والويب في نسخته الثانية، وغيرها من تكنولوجيات الاتصال الرقمية الجديدة. ويؤكد على أهمية التربية الإعلامية بوصفها منصة تربوية مهمة في مجال ترسيخ قيم المجتمع الديمقراطي في عصر المعلومات والثورة التكنولوجية في مجال الميديا والاتصال. كما أننا نريد القول بأنّ تعريفنا يتميز بانطباقه على «الأجيال المختلفة»: الصغار، وكبار السنّ، وأولياء الأمور، والمدرّسين، والمربين، والإعلاميين، ويأتي هذا الشمول نتيجة طبيعية لتطور تقنيات الوسائط الإعلامية، ووجود الإنترنت بوصفها شبكة تمكّن جميع الأفراد اليوم من المشاركة في العملية الإعلامية، عبر إنشاء الصور، ونشرها، وتبادل المعلومات، ونقد المحتويات. ويضاف إلى ذلك أنّ التربية الإعلامية تشكل واحدة من الأدوات الرئيسية التي يعوّل عليها في تطوير مسؤوليات المواطنين، حيث يترتّب على هذه التربية أن تكون قادرة على ترسيخ قيم: الحرية، والمواطنة، والعدالة، والتسامح، والمساواة، وقبول مبدأ الاختلاف لدى المواطنين صغاراً وكباراً.

عندما نتأمل في التعريف الذي قدمناها أعلاه للتربية الإعلامية، سنجد أنفسنا أمام رؤية جديدة لمفهوم التربية الإعلامية، تتراعى أبعاده الفلسفية، وتتقاطع غاياته التربوية، ضمن فلسفة تربوية جديدة تتميز بالتكامل والشمول.

فالتربية الإعلامية التي تهدف إلى تمكين المتعلمين من مختلف المهارات النقدية (تحليل المضمون، التفكير المعمق، التأمل البعيد، الكشف عن الماهية، التفكير الممنهج، الترميز، الكشف عن خفايا النص الإعلامي، السيطرة على النص، كشف الغايات والأهداف الكامنة في النص الإعلامي) سيحدث في نهاية الأمر ثورة تربوية بالمعنى الواسع للكلمة. فعندما يتمكن الفرد من إمكانيات النقد والتحليل والتفكير للظاهرة الإعلامية، فإن ذلك سيقود بالضرورة إلى حالة من التغيير في البنية الذهنية السائدة في المجتمع، وهذا يؤسس بدوره لعملية تثوير وتغيير عميق في بنية الثقافة السائدة، وفي عمق التكوين الذهني والعقلي للفرد. وهذا الأمر يتجاوب فعلياً مع التوجهات الإنسانية النقدية القديمة للنظريات التربوية الحديثة التي تسعى إلى تحقيق النزعة الإنسانية في الإنسان، ومن هذا المنطلق يمكن وصف التربية الإعلامية بأنها ليست مجرد ممارسة تربوية عابرة تهدف إلى حماية النشء من ويلات الإعلام فحسب، بل هي كذلك نظرية ورؤية وفلسفة نقدية تهدف إلى بناء الإنسان على نحو إنساني ونقدي.

ويتضح من خلال ما قدمناه من تعريفات للتربية الإعلامية أن الأفراد الذي يتلقون تربية إعلامية معمقة، سيتمكنون في المستقبل من حماية أنفسهم وعائلاتهم من سلبات وسائل الإعلام. ويتضح أيضاً عبر هذا التعريف وغيره، أن التربية الإعلامية بدأت تأخذ اليوم صورة نشاط سياسي وأخلاقي وثقافي يتميز بالأهمية الكبيرة في مجرى التطور الاجتماعي المعاصر.

١٥- التربية الإعلامية: سلطة مضادة:

تأسيساً على ما تضمنه التعريف بمفهوم «التربية الإعلامية» في سياقه التاريخي، وبناء على الجهود العلمية والأممية التي بذلت في تقصي هذا المفهوم، وبلورته، وتعيين حدوده، يمكننا القول بأن التربية الإعلامية ليست مجرد إضافة عابرة في تاريخ العلاقة بين التربية والإعلام، بل ضرورة تاريخية

حيوية، فرضت نفسها في ظروف تاريخية استثنائية، لتحقيق التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع، والتطور الحادث في مختلف جوانب الحياة والوجود، ولاسيما في مجال التقدم التكنولوجي الكبير في مجال الاتصال والمعلوماتية. لقد بيّنت دراستنا هذه أن التربية الإعلامية قد تمكنت من أن تفرض حضورها العلمي والتربوي في مرحلة معقدة من تطور المجتمعات الإنسانية، وهي اليوم تشكل ضرورة تربوية فكرية في عملية تجديد النظام التربوي برمّته، وتطويره في مختلف مستوياته وتخصصاته.

لقد شكّل التأثير الذي مارسه وسائل الإعلام في حياة الناشئة من الأطفال والشباب المناخ الفعلي لولادة التربية الإعلامية في مختلف صيغها وتجلياتها. وفي مواجهة هذا التأثير بطاقته السلبية، وظّفت التربية الإعلامية في عملية بناء الروح النقدية عند الأطفال والناشئة، في مواجهة مصيرية ضد التأثير الاستلابي لوسائل الإعلام، وقد كُرست هذه التربية لتمكين الناشئة من استيعاب الرسائل الإعلامية وفهم مضامينها، وتحديد هويتها، واستجلاء غاياتها ومراميها، والكشف عن طبيعتها وأسرارها، وتفكيك الرمزيات الخفية الكامنة في محتوياتها، وذلك من أجل تحقيق التواصل الفعال المتوازن مع مختلف وسائل الإعلام الحديثة.

فالإعلام، في مختلف صيغه وتجلياته، يشكل وجهاً من وجوه السلطة التي يمارسها الأقوياء في المجتمع، وهو معنيّ بإنتاج الواقع بانعكاسات أيديولوجية، يهندسها منتجوه والمنتفعون به، وفي دائرة السلطة والتسلط اللذين يمارسهما الإعلام، تغيب الشفافية، وتنتهك الحقيقة، ويُسوّى الواقع، ويُقدّم بصورة مغايرة لما هو عليه. وقد أصبحت عملية تغييب الشفافية واحدة من المهارات المتقدمة التي تمارسها وسائل الإعلام؛ لتحقيق عدد كبير من الغايات الأيديولوجية، والمصالح الاقتصادية والسياسية.

لقد ارتبط تطور التربية الإعلامية تاريخياً بأمرين أساسيين: يتمثل أحدهما، في تطور وسائل الإعلام عبر التاريخ، ويتمثل الآخر، في الجهود التربوية التي بذلت في مختلف المجتمعات، لمواجهة التحدي الإعلامي في مجال التربية. ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن التربية الإعلامية كانت نتاجاً للجهود التي بذلت في المستويات الحكومية الرسمية وغير الرسمية، وفي مستوى النقابات، والمؤسسات، والجمعيات التربوية، التي كان لها الفضل الكبير في تطوير التربية الإعلامية، ودمجها ضمن الأنظمة التعليمية في مختلف أنحاء العالم.

ومن الواضح، في هذا السياق، أن التربية الإعلامية قد تطورت مع تطور وسائل الإعلام ذاتها، وتناظرت في مسيرتها مع توالد النظريات الإعلامية المتواترة، في العصر الإعلامي الرقمي، وقد أسهمت هذه التربية، فعلياً، في تمكين الناشئة من فهم الإعلام ووظائفه ضمن نسق التغيرات الاجتماعية الحادثة. ومن المؤكد اليوم أن التربية الإعلامية قد ساهمت، إلى حد كبير، في حماية النشء أولاً، ثم تمكينه ثانياً من التفاعل النقدي الحرّ مع وسائل الإعلام، في كثير من الدول المتقدمة. كما أسهمت في تقديم تصورات إصلاحية في مجالي التربية والمجتمع على حدّ سواء.

فالتربية الإعلامية، كما تجلّت في الأعمال العلمية والأكاديمية التي قدّمناها، تشكّل نوعاً من التربية التي يمكن أن يعوّل عليها في عملية تحفيز المعلمين والمتعلمين على مواجهة التحديات الإعلامية الراهنة، وذلك بروح نقدية، وهي تعمل وظيفياً على تحقيق التواصل الفعال بين الفرد وقضايا الحياة عبر وسائل الإعلام، وتهدف في واقع الأمر إلى تمكين المتعلمين، وأفراد المجتمع جميعهم، من اكتساب الخبرات، والقدرات، والمهارات المطلوبة، في مجال التواصل الإعلامي الخلاق. وهي في دائرة هذا التفاعل الخلاق، تنمي في المتعلمين خصائص إنسانية جديدة تتمثل في تعزيز الاستقلال الشخصي،

والشعور بالمسؤولية، والحرية الفردية، والقدرة على المشاركة، والتفكير النقدي، وإصدار الأحكام المستقلة، التي تبدو ضرورية لممارسة حياة طبيعية في مختلف مناسط الوجود ومظاهر الحياة الاجتماعية. وبعبارة أخرى، تعمل التربية الإعلامية، في جوهر الأمر، على تحقيق هذه الأمور جميعها في سياق وظيفتها الأساسية التي تتمثل في تمكين الأفراد من التواصل نقدياً مع مختلف وسائط الإعلام الرقمية، بوصف هذا التواصل نوعاً من التواصل مع الحياة ومن أجلها، في عصر يتدفق بالثورة المعلوماتية والرقمية، وفي عالم لا تتوقف فيه صيرورة التغير والتغيير في مختلف ميادين الحياة والوجود.

ويمكننا في ضوء ما تقدم من تحليل لمفهوم التربية الإعلامية أن نبرز بعضاً من جوانبها الأساسية:

١ - تتمثل التربية الإعلامية في مجموعة النشاطات، والفعاليات، والتعاليم، والمهارات، والكفاءات، التي توظف في تثقيف المتعلم إعلامياً، وتنمية التفكير النقدي لديه، في مجال التواصل والتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة التقليدية منها والحديثة.

٢ - تركز التربية الإعلامية على نسق من المهارات والمعارف اللازمة لتمكين المتعلم من السيطرة على النصوص الإعلامية؛ ليكون قادراً على فهمها، وتجنب سلبياتها، والاستفادة من إيجابياتها. ويكون أيضاً قادراً على تفكيك مضامينها، وتحليل رمزياتها، والكشف عن الخفي والمضمّر بين طياتها. ويجب على هذه التربية، أيضاً، أن تجعل المتعلم قادراً على التعبير عن ذاته، وتزويد نفسه بالمعلومات بصورة مستمرة، عن طريق التفاعل المستمر مع التكنولوجيات الإعلامية المتطورة.

٣- تشكل التربية الإعلامية حقلاً علمياً يأخذ صورة «علم بيني» بين علمي الإعلام والتربية، وينطلق في ممارساته التربوية إلى توعية أفراد المجتمع وتزويدهم بالمهارات الأساسية للتعامل مع وسائل الإعلام وتوجيههم إلى الكيفيات الذكية التي تؤهلهم لاستخدامها والتفاعل معها والتأثير فيها ونقدها وانتاجها.

٤- تهدف التربية الإعلامية إلى تمكين المتعلمين من القدرة على فهم الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في المجتمع، وتمكينهم من الخبرات والمهارات الأساسية للتفاعل معها، وتؤكد في الوقت نفسه قيم المواطنة الحرة في المجتمعات الديمقراطية (Thoman and Jolls, 2004, 15).

٥- ويمكننا الاستنتاج من خلال التعريفات التي سقناها في متن الدراسة، أن التربية الإعلامية تركز على ست مهارات أساسية في مجال التربية الإعلامية، وهي: الفهم، التفكير الناقد، الإبداع، الاستهلاك، المواطنة، والتواصل بين الثقافات.

ولا بد من الاعتراف في هذا السياق، بأن قضايا التربية الإعلامية، ستبقى موضوعاً للحوار والجدل من قبل مختلف التيارات والاتجاهات التربوية، وستكون عرضة للبحث والتقصي والنقد في مختلف المراحل والمستويات الاجتماعية والتاريخية.

وبناء على ما تقدم من مناقشات لمفهوم التربية الإعلامية، سواء في المؤتمرات والمؤسسات الدولية، أو من خلال التعريفات والمناقشات الأكاديمية التي سقناها في متن هذه الدراسة، يمكننا أن نستنتج مجموعة من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها مفهوم التربية الإعلامية:

- تغطي التربية الإعلامية جميع وسائل الإعلام بمختلف تجلياتها التقليدية والرقمية، وبمختلف إبداعاتها التكنولوجية دون استثناء.
- تمكّن التربية الإعلامية الأفراد من امتلاك المهارات والقابليات الأساسية للتعامل مع وسائل الإعلام والسيطرة عليها.
- تمكّن التربية الإعلامية الأفراد من تلقي الرسالة الإعلامية وتحليل مضمونها وإعادة إنتاجها.
- تركّز التربية الإعلامية على أهمية تعزيز المواطنة الحرة، وحرية التعبير، وقبول الآخر، والاختلاف في الرأي.
- تهدف التربية الإعلامية إلى تمكين الأفراد من التحكم في خياراتهم، وتوجيه ممارساتهم الإعلامية باستقلال وحرية.
- تمكّن التربية الإعلامية الأفراد من استهلاك وإنتاج وإعادة إنتاج المضمون الإعلامي.
- تمكّن التربية الإعلامية الفرد المستهلك للإعلام من تطوير إمكانياته وخبراته الإعلامية وفقاً لبيئته وخبرته الشخصية.
- تمثل التربية الإعلامية قطاعاً علمياً مشتركاً بين علوم متعددة: كالتربية، والإعلام، وعلم النفس الإعلامي، وتكنولوجيا الاتصال، والمعلوماتية.
- يمكن تطوير التربية الإعلامية وترسيخ حضورها عبر دمجها وتمكينها في المناهج التعليمية.
- تشمل التربية الإعلامية جميع العاملين في الحقل التربوي، ولاسيما في مجالي التعليم الرسمي وغير الرسمي.

- تتطلب التربية الإعلامية عقد شراكات ديناميكية، ولا سيما مع المؤسسات الإعلامية والنقابية المعنية بالتربية الإعلامية.

- تخضع التربية الإعلامية لضرورة التغير والتغيير باستمرار، وذلك للتكيف مع المتغيرات والتطورات المتسارعة في مجال التكنولوجيا والمجتمع.

ويمكننا القول، في هذه المقام: إن مفهوم التربية الإعلامية يأخذ اليوم صورة مفهوم دينامي متغير، ويستند في تطوره وتغيره إلى التطورات الحادثة في التربية والمجتمع، ولا سيما في تكنولوجيا الإعلام والاتصال. ويقوم هذا التغير الدينامي على أساس التغير في وجهات نظر المربين وخبراتهم، وهو ينطلق من فهم عميق لاحتياجات المتعلمين، ومتطلبات وجودهم، ضمن صيرورة الوسط الثقافي الذي يعيشون فيه. وفي هذا السياق يجب أن ندرك أن مفهوم التربية الإعلامية ينبغي أن يخضع للمناقشة والمساءلة المستمرة، لأنه يعكس التحوّلات الجارية في المجتمع، وقد ولد في معترك التحوّل والتغير والصيرورة، ولا سيما في عالم الميديا والاتصال (Buckingham, 2002, 12).

وباختصار، فإن التربية الإعلامية تتمثل في منظومة الجهود التربوية التي تبذل لتمكين المتعلمين والأفراد، من القدرة على التواصل مع مختلف وسائل الإعلام، والتفاعل مع مضامينها الإعلامية، فهماً، وتقييماً، ونقداً، سعياً إلى اجتناب آثارها السلبية، واستفادة من مميزات الإيجابية، وتمكيناً للمتعلمين من توجيه أنفسهم بصورة حرة وتلقائية، في مواجهة البث الإعلامي وتأثيراته الكبيرة في مجال التفكير والسلوك الإنساني.

ويمكننا القول في نهاية هذه الدراسة، أنه، وبفضل النشاطات الدولية التي بذلت في تناول التربية الإعلامية وتعزيز مساراتها العلمية، وبفضل الجهود الكبيرة التي بذلها المفكرون والباحثون في صقل مفاهيمها وإبداع نظرياتها،

أصبح مفهوم التربية الإعلامية مفهوماً عالمياً راسخ الحضور في عالم التربية والإعلام، كما أنه غدا واحداً من مفاهيم العلوم المركزية الكبرى، وهو يعبر عن مجال التربية الإعلامية بوصفها علماً بينياً مستقلاً بحدوده وأبعاده، وبوصفها حقلاً بحثياً واسع الأركان، وفرعاً علمياً أكاديمياً يفرض نفسه في المؤسسات العلمية والجامعية. ومن هذا المنطلق يتوجب علينا التأسيس لهذا المفهوم في العالم العربي وترسيخ مساراته في مختلف المستويات البحثية والأكاديمية والعلمية.

١٦- خاتمة:

في خاتمة هذه المقاربة، نستطيع القول: بأننا قد بذلنا الجهد، في تناول مفهوم التربية الإعلامية، تاريخاً ونشأة وتطوراً ومصيراً. واستطعنا عبر هذه الدراسة المتواضعة أن نقدم تصوراً «بانوراما» تاريخياً حول تطور هذا المفهوم، منذ البدايات الأولى التي ظهر فيها، حتى المرحلة الراهنة التي نعيشها، وذلك عبر رؤية تربوية تاريخية، تعكس لنا مشهد تطور هذا المفهوم في مختلف جوانبه ومكوناته، ضمن سياق من التفاعلات التاريخية، بين مختلف العوامل والمتغيرات الثقافية والاجتماعية المشكّلة له.

لقد حاولنا عبر هذه الدراسة أن نوصل لمفهوم التربية الإعلامية تاريخياً من وجهة نظر تربوية نقدية، واستطعنا أن نفصل بين مفاهيمها المختلفة، وأن نضع تصوراً جديداً يمكننا من تجاوز التشاكل بين مفاهيم التربية الإعلامية، وإخراج المفهوم من متاهات التداخل والتضارب في زحام المفاهيم المتجاورة المتداخلة إشكالياً. واقترحنا في هذا السياق، توظيف مفهوم التربية الإعلامية في اللغة العربية ضمن صيرورة التوازن مع المصطلحات الأجنبية في اللغتين العربية والإنجليزية.

لقد تناولنا في هذه الدراسة عملية الفصل في التداخل القائم ما بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي، أو ما بين علمي التربية الإعلامية والإعلام التربوي، وأوضحنا عمق التشكل بين هذين المفهومين وضرورة الفصل بينهما، وقدمنا محاولة لتوضيح التداخل والتمكين للفصل القائم على الأدوات المنهجية بين العلمين لتتضح الصورة وتبرز معالمها في هذا الميدان كما قمنا بالفصل بين مفهومي التربية الإعلامية ومحو الأمية الإعلامية وفض الاشتباك القائم بينهما. وقد أولينا اهتماماً خاصاً بعملية الفصل ما بين مفهومي التربية الإعلامية ومحو الأمية الإعلامية نظراً لخطورة التداخل بين المفهومين، ومن ثم وضعنا تصوراً واضحاً حول قضايا التشاكل الناجم عن الترجمة التبادلية بين المفهومين.

وفي مجال التعريفات المقدمة لمفهوم التربية الإعلامية، استطعنا أن نقدم فكرة واضحة عن تطور التعريفات التي أعطيت لهذا المفهوم، بطريقة منهجية تتكامل فيها العوامل التاريخية، والمستجدات الثقافية والمجتمعية، المؤثرة في عملية تشكله، وذلك ضمن سياق تاريخي متكامل الأبعاد. وفي هذا العرض التاريخي، تناولنا التعريفات الأمية والأكاديمية بصورة نقدية في سياقها التاريخي التكاملي. وكذلك تناولنا المفهوم في سياق النظريات الفكرية التي أرخت للمفهوم في سياقات فكرية ذات طابع فلسفي. واستطعنا في نهاية الأمر أن نقدم إجابات موضوعية عن جملة الأسئلة التي طرحناها في إشكالية الدراسة.

وباختصار يمكن القول: إن هذه الدراسة تقدم للباحثين والطلاب، في مجال التربية الإعلامية والإعلام التربوي، صورة واضحة عن التطور التاريخي في مفهوم التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة فيه، وترسم حدوداً واضحة لإشكالياته النظرية والمفاهيمية. كما أنها تقدم صورة متكاملة للتربية

الإعلامية بوصفها علماً وحقلاً علمياً، وظاهرة اجتماعية إنسانية. وهي تمكّن الباحثين من الفصل في تداخل المفاهيم التي تحيط بها، كما تمكنهم من السيطرة على جوانب هذا التداخل والتشاكل، ويشكل هذا المدخل المنهجي منطلقاً يعوّل عليه في عملية تطوير هذا المجال عبر الدراسات والأبحاث والتنظير.

وإذا كانت البلدان المتقدمة قد قطعت أشواطاً بعيدة في مجال تطور التربية الإعلامية، فإن العالم العربي ما زال يحبو في هذا الميدان، ويتلمس خطواته الأولى الخجولة، عبر بعض الأبحاث والكتابات الأولية. وقد حان الوقت اليوم للعمل على الاهتمام بهذا الحقل العلمي وتأصيله في مؤسساتنا التربوية، ومن المؤكد أن بلورة هذا المفهوم وصقله علمياً في مؤسساتنا التربوية والأكاديمية سيؤسس مجالاً واسعاً وفعالاً من شأنه أن يؤدي إلى تطوير العملية التربوية ونقلها من أطرها التقليدية إلى مقامات علمية واجتماعية جديدة يمكنها أن تسهم في تطور مجتمعاتنا وحماية الناشئة فيها من سلبيات الإعلام والتكنولوجيا الإعلامية وتمدهم بالقوة للاستفادة من معطياتها الإيجابية في مواكبة العصر بتقلباته وثوراته المتتابة في مختلف مجالات الحياة والوجود.

١٧- مقترحات الدراسة:

بناء على التحليل التاريخي الذي قدمناه في معرض هذه الدراسة، حول مفهوم التربية الإعلامية في سياقه التاريخي، وعلى المناقشات التي أجريت حول إشكالياته المفاهيمية، والقضايا المتعلقة بها، فإن الدراسة تقترح ما يأتي:

- العمل على إدخال التربية الإعلامية على أنها مقرر رئيسي في أقسام وكليات التربية والإعلام.
- إقرار التربية الإعلامية مقررًا إلزاميًا في الجامعات والأكاديميات والمؤسسات التعليمية.

- دمج التربية الإعلامية في مناهج المؤسسات التربوية، ولاسيما في المدارس العمومية والجامعات.
- دعوة الباحثين والدارسين لاعتماد مفهوم موحد للتربية الإعلامية على أنه مفهوم مركزي يوازي ما يقابله في اللغتين الفرنسية والإنجليزية؛ بغية إخراج مفهوم التربية الإعلامية من إشكاليات التداخل.
- دعوة المترجمين والباحثين العرب إلى توخي الدقة والحذر في ترجمتهم لمفهوم التربية الإعلامية وتأصيله باللغة في مجال البحوث والدراسات.
- دعوة الباحثين العرب إلى الفصل بوضوح بين مفهومي التربية الإعلامية والإعلام التربوي، وذلك لدواع علمية إبستمولوجية بحثية.
- دعوة الجهات التربوية المختصة للتركيز على التربية الإعلامية في مختلف المراحل المدرسية، ولاسيما في المرحلة الابتدائية وما قبل المدرسية.
- دعوة كليات التربية والإعلام إلى عقد الندوات والمناقشات الحية حول التربية الإعلامية وضرورة تأصيلها أكاديمياً وبحثياً.
- دعوة الباحثين إلى الاهتمام بقضايا التربية الإعلامية وربطها بالقضايا المجتمعية السياسية والاقتصادية،
- البحث في علاقة التربية الإعلامية بالمواطنة ودورها في التأصيل للمواطنة الحرة الديمقراطية.

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

- ثومان، إليزابيث (١٩٩١). تقرير المؤتمر الدولي: الاتجاهات الحديثة في التربية الإعلامية، فرنسا: جامعة تولوز.
- ثومان، إليزابيث؛ وجولز، تيسا، ثقافة القرن الحادي والعشرين: منهج ودليل إرشاد في التربية الثقافية الإعلامية، مركز الثقافة الإعلامية: ترجمة وزارة التربية والتعليم. الكويت.
- عبد الحميد، محمد (٢٠١٢). التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي، القاهرة: عالم الكتب.
- غلاب، مجيب (٢٠١٨) علاقة التربية الإعلامية بالمصطلحات المتداخلة معها في الحقلين التربوي والإعلامي ضبط الإطار المفاهيمي، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، العدد ٣ نوفمبر.
- وطفة، علي أسعد (٢٠٠٠). إشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة، عدد ١٩، السنة العاشرة، حزيران يونيو.
- وطفة، علي أسعد (٢٠٠٣). مفهوم التربية بين إشكالية البناء ومقتضيات التعريب: إضاءات جديدة في منهجي بناء المفهوم وتعريبه، مجلة التعريب، دمشق، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، العدد ٢٥، السنة ١٣، حزيران (يونيو).
- اليونسكو (٢٠٠٢). مؤتمر التربية الإعلامية، المنعقد في إشبيلية- إسبانيا في الفترة من ١٥ - ١٦ فبراير، ٢٠٠٢.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

- Agenda de paris (2007). Recommandations internationales, Les Archives De L'aema, 2007, 12 Recommandations pour l'éducation aux medias. URL: <http://aema.net/2011/01/agenda-de-paris-ou-12-recommandations-pour-l%E2%80%99education-aux-medias-297/>
- Aufderheide , Patricia (ed) , (1992). media literacy , report of the national leadership, conference on media literacy, the apsen institute Queenstown. December.
- Baranov, O. (2012). Media Education in School and University. (in Russian). Tver: Tver State University,
- Baron, M.(2011). Why Teach Media Literacy, in Media Awareness Network.
- Buckingham, D. (2003). Media education: Literacy, learning and contemporary culture. Cambridge: Polity.
- Buckingham, David(2002). Education aux Médias. Une Stratégie Mondiale de Développement. dans: UNESCO: Youth Media Education. The Seville Seminar, Feb. Sevilla.
- Çam Bektaş , Münevver , (2009). Media literacy courses in faculties of communication in TRNC , Procedia Social and Behavioral Sciences.
- Christensen Ole and Tufte , Birgitte(1997). Media Education – Between Theory and Practice, in Media Literacy Education Nordic Perspectives, Editors: Sirkku Kotilainen & Sol-Britt Arnolds-Granlund, The International Clearinghouse on Children, Youth and Media A UNESCO Initiative.
- Conseil supérieur de l'éducation aux medias(2011). Déclaration de Bruxelles pour une Éducation aux Médias tout au long de la vie, 2011. (Définition extraite de l'index de la Commission européenne qui présente des informations spécifiques à la politique audiovisuelle)
- Council of Europe (2000). Recommendation –Media Education. Text adopted by the Parliamentary Assembly on 27 June, 2000. URL: <http://assembly.coe.int/Mainf.asp?link=/Documents/AdoptedText/ta9/EREC1466.Htm> (accessed: 02. 05. 2014)

- Crawitz , Madeleine(1983). Lexique des sciences sociales, Paris, Dalloz.
- Fedorov, Alexander (2008). MEDIA education around the world: brief history , Acta Didactica Napocensia. Volume 1, Number 2.
- Fedorov, alexander (2015). media literacy education, moscow: ico “information for all, 2015, P10. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2625083>.
- Frau-Meigs, D. (2006). L'éducation aux médias. Un kit à l'intention des enseignants, des élèves, des parents et des professionnels. Paris, France: UNESCO.
- Freinet, C., Les techniques audiovisuelles. Cannes: Bibliotheque de l'ecolemoderne, (1963) p.13
- Freinet, C.(1927). L'imprimerie a l'ecole. Boulogne: Ferrary, 1927.
- Freinet, C., Les techniques audiovisuelles. Cannes: Bibliotheque de l'ecolemoderne.
- G.Cappello, D. Felini, , & R. Hobbs (2013).Reflections on global developments in media literacy education: Bridging theory and practice. Journal of Media Literacy Education, 3(2).
- Hobbs, R. (1996). Teaching Media Literacy. Yo ! Are you hip to this ?. Dans E. E. Dennis et E. C. Pease, Children and the media, New Brunswick, NJ: Transaction Publishers.
- IFTC (International Film and Television Council) (1977). Preface. In Internation Film and Television Council (Ed.), Media studies in education , Paris: UNESCO.
- Kojève , A.(1981) Esquisse d'unephénoménologie du droit, Paris, Gallimard.
- Landry, N et Basque, J , (2015). Media Literacy: Contributions, Practices and Research Perspectives in Communication, Revue de communication sociale et publique, N. 15.
- Landry, N et Basque, J.(2015). Media Literacy, Contributions, Practices and Research Perspectives in Communication, Revue de communication sociale et publique, N. 15.
- Livingstone , Sonia (2004). Media Literacy and the Challenge of New Information and Communication Technologies », The Communication Review, 7 , No. 1.

- Livingstone , Sonia (2004). Media Literacy and the Challenge of New Information and Communication Technologies, The Communication Review, 7 , No. 1, 2004.
- Loicq, marlene (2002). Medias et interculturalité: L'éducation aux medias dans une perspective comparative internationale (Australie, Québec, France), Thèse de doctorat en cotutelle présentée à la faculté des études supérieures et postdoctorales de l'université Laval, Québec.
- Lusted, D. (1991) Introduction. In D. Lusted (Ed.), The media studies book: A guide for teachers , London: Comedia Book.
- Masterman, L.(1985). Teaching the media. London, UK: Routledge.
- Masterman, L., Mariet , F. (1994). L'éducation aux médias dans l'Europe des années 80, Strasbourg: Éditions du Conseil de l'Europe.
- Mihailidis, Paul and Thevenin, Benjamin (2013) Media Literacy as a Core Competency for Engaged Citizenship in Participatory Democracy, American Behavioral Scientist, SAGE Publications, 57(11).
- Ontario Ministry of Education (1989). What is Media Literacy? A Canadian Definition, (1989) url: <https://www.medialit.org/reading-room/what-media-literacy-canadian-definition>.
- Pavlic ,B. (1987). UNESCO and Media Education » in Educational Media International, Vol. 24, No. 1.
- Perrot , Jean (1989). La linguistique, que sais-je , Paris , P.U.F.
- Piette J. (1996). L'éducation aux médias et fonction critique, Montréal: l'Harmattan.
- Share, J. (2013). Media literacy is elementary: Teaching youth to critically read and create media. New York, NY: Peter Lang.
- Silveblatt. A. (2001). Media literacy: Keys to interpreting media messages (2nd ed) Westport, CT: praeger.
- Taylor, T. (2007) Information Literacy Success. Clifton Park, NY: Thomson Delmar Learning.

- Thoman, Elizabeth (1990). New Directions in Media Education , Toulouse university, (UNESCO, 1990). Available in: http://www.mediagram.ru/netcat_files/106/104/h_7fe56ea22e436049bf54427065a06679.
- Thoman, E. et Jolls, T. (2004). Media Literacy: A National Priority for a Changing World. American BehavioralScientist, 48(1).
- Thoman, E. et Jolls, T., Media Literacy: A National Priority for a Changing World. American BehavioralScientist, 48(1).
- UNESCO (1982). Grünwald Declaration on Media Education, (1982).
- UNESCO (1999). Recommendations Addressed to the United Nations Educational Scientific and Cultural Organization UNESCO
- UNESCO (2017). Media and information literacy curriculum for teachers. Retrieved August 15, 2017,; URL: http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/media_and_information_literacy_curriculum_for_teachers_en. Pd.
- United Nations Educational (1982). Scientific and Cultural Organization (Unesco), Grunwald Declaration On Media Education, Grunwald, Federal Republic of Germany, 22 January 1982. Unesc. URL: http://www.Unesco.org/education/pdf/MEDIA_E. PDF
- Youth Media Education(2002). Seville Seminar. Seville, 15-16 February 2002. P. 2..

The epistemology rooting of the concept of media education from a pedagogic perspective

Abstract:

The study deals with the concept of “media education” in its historical context by the criticism and analysis method, and it attempted to clarify various aspects and intellectual frameworks, within the system of factors and cultural and social variables affecting its formation, with a view to rooting it from a new educational point of view. And it tried to present a historical perspective on the emergence and development of media education within its historical development.

The study adopted the historical approach in the study of the concept, within the context of historical factors and variables, which influenced its development and development. Through this approach, she demonstrated the historical skills in which media education has evolved from education in the face of the media, from protectionist education to education based on participation, training and human interaction.

The study was able to provide objective answers to the various questions posed by the problem, and ended up presenting a “panoramic” image of the process of the emergence of media education and raising it as a concept, science, method and method. At the conclusion of the study, she presented a set of recommendations and proposals that focus on the importance of unifying the term of media education and integrating it into different educational levels, both school and academic.

Keywords

التربية الإعلامية (Media education), محو الأمية الإعلامية (Media literacy), التَّنشئة الإعلامية (media socialization), المفهوم التربوية الإعلامية (Concept of media education), وسائل الإعلام (Mass media), المنهج التاريخي (Historical Approach), التثقيف الإعلامي (media instruction).

The Author

Prof. Ali Assad Watfa

- Professor of Sociology of Education at Damascus (Currently seconded to Kuwait University).
- Ph.D. Degree in Fundamentals of Education from Caen University, France in 1988.
- Member of the Arab Writers Union.

Publications

A. Books:

1. *The Structure of Authority and the Paradox of Educational Dominance in the Arab World*. Beirut: Center for Arab Unity Studies, 1999.
2. *Violence and Aggression in Psychoanalysis*, the Syrian General Organization of the Book, Ministry of Culture, Damascus, 2008.
3. *The Rigidity and Innovation in the Arab Mentality, Critical revelations, Ministry of Culture, Damascus, 2007*.
4. Education towards the Challenges of Fanaticism and Violence in the Arab world, the Emirates Center for Strategic Studies and Research, United Arab Emirates, 2002.
5. Educational Sociology and Issues of Modern Life, Kuwait, Al-Falah Library, 1988.
6. Foundations of Education: Contemporary Critical Lights, the Committee of Authoring and Localization and Publishing, the Council of Scientific Publications, Kuwait University, 2011.
7. Arab Education and Modernity: the Stakes of the Educational Modernity in a Changing World, the Committee of Authoring and Localization and Publishing, the Council of Scientific Publications, University of Kuwait, 2013.
8. Educational Sociology and Issues of Modern Life, Kuwait University, 2011.
9. The Trends of Kuwait University Students towards Arab Youth Revolutions, Kuwait University, Gulf Studies Center, Kuwait, 2013.

Translated Books from French into Arabic

1. Emile Durkheim, *Education and Society*. Damascus: Al-Wasim House, 1991.
2. Alex Mécchelle, *The Identity*. Damascus: Al-Wasim House, 1993.
3. Jean Claude Filo, *The Subconscious*. Damascus: Al-Maad House, 1995.
4. Pierre Burney: *Philosophy of Love*. Damascus : Dar Tlas, 1996.
5. A group of authors , *Children and Television*. Damascus: Ministry of Culture, 1996.
6. Judith Lazare: *The Sociology of Mass Communication*. Damascus: Dar al-yanabeah, , 1995.

B. Researches

- 1-Media challenges in Arab world: youth position and opinion at the Middle East television, *Sociology Media Study in South of Syria, Vol. 8, No. 31-32, December 1992*.
- 2-The impact of gender changing and education level of father on the time that youth spend in watching television in Dara city, Vol. 9, No. 33-34, 1993.

10.34120/0757-042-575-001

Monograph 575

**The epistemology rooting of the
concept of media education from
a pedagogic perspective**

Prof. Ali Assad Watfa
Faculty of Education
Kuwait University

عزيزي القارئ:

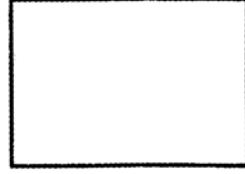
يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجاباتكم عن هذه الأسئلة:

- ١ - العمر: سنة
- ٢ - الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
- ٣ - بلد الإقامة: ☐ الكويت ☐ خارج الكويت (انكر)
- ٤ - التعليم: ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه
- ٥ - طبيعة المهنة: ☐ أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (وانكرها) ...
- ٦ - مواضيعك المفضلة: ☐ أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐ تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (وانكرها) ...
- ٧ - كيف تحصل على الحوليات؟ ☐ شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐ لا
- ٨ - هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ ☐ نعم ☐ لا
- ٩ - رأيك في حجم الحوليات؟ ☐ كبير ☐ متوسط ☐ صغير
- ١٠ - كيف ترى موضوعات الحوليات؟ ☐ متنوعة ☐ غير متنوعة
- ١١ - ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟ ☐ لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع
- ١٢ - هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٣ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٤ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٥ - هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٦ - اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....



حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
ص.ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

نعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة



أهداف المجلة :

- * طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
- * أن تكون ساحة إعلامية لنوعي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
- * نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، فن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

- * يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
- * تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

رئيس التحرير :

المحامي / طارق المزني

سكرتير التحرير :

حسين العسكر

مسؤول إشتراكات :

خالد يس

الهيئة الاستشارية :

فضيلة الشيخ / عبد الله البسام

فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا

فضيلة الشيخ / سعد البريك

سعادة الدكتور / سعود الدريب

سعادة الأستاذ / عبدالله السبهان

سعادة الدكتور / عبدالفتاح خضر

سعادة المستشار / أحمد منير فهمي

الاشتراكات: المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ - شركة الراجحي المصرفية للاستثمار - الرياض - فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية



مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير

أ. د. عثمان حمود الخضر

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون
منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات العلمية.

ومن أبوابها

■ البحوث العربية

■ البحوث الإنجليزية

■ البحوث الفرنسية

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 170073 الخالدية - الرمز البريدي: 72451 الكويت

تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833705 (965)

البريد الإلكتروني: jgaps@ku.edu.kw

موقع المجلة: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps

f : jgaps.kuniv

t : jgaps_ku

@ : jgaps_ku

المجلة التربوية



مجلة فصلية، تخصصية، محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. سلطان غالب الديحاني

نُشِرَ:

البحوث التربوية المحكمة

مراجعات الكتب التربوية الحديثة

محاضرات الحوار التربوي

التقارير عن المؤتمرات التربوية

وملخصات الرسائل الجامعية

تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنائير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.

في الدول العربية: أربعة دنائير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.

في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955

الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw

مَجَلَّةُ الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ

فَصَلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ تَصْدُرُ عَنْ مَجْلِسِ النِّشْرِ الْعِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ الْكُوَيْتِ
تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدراساتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور : عبدالرزاق خليفة الشايحي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

- * تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
- * تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوى شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
- * تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
- * تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص ب ١٧٤٣٣ الخالدية 72455 الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥ فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw - الاشتراكات - هاتف: ٢٤٩٨٦٠٦١ - 1029 - 8908 issn:



alsharia_ku

http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى: دار المنظومة www.mandumah.com

تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية: EBSCO Publishing Products



لجنة التأليف والتعريب والنشر



جامعة الكويت مجلس النشر العلمي

تشكلت لجنة التأليف والتعريب
والنشر - التابعة لمجلس النشر
العلمي بجامعة الكويت
في عام 1976.

* أهداف اللجنة:

- 1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.
- 2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.
- 3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسية التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة:

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book). والمترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة. ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي:

لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت

ص.ب: 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت

تلفون: 24984566 - 24984571 (965)

البريد الإلكتروني: atpc@ku.edu.kw

الموقع على الإنترنت: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atpc

مجلة فصلية أكاديمية

محكمة تعنى بنشر البحوث

والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الدكتور/ فهد علي الزميع



الاشتراكات

الأفراد	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً	
١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً	
المؤسسات			



توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣

E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol>

ISSN 1029 - 6069



التعاون Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول

في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ — يناير ١٩٨٦ م

— تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

— تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحث — آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / جغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشاركون مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير — مجلة التعاون

ص . ب : ٧١٥٣ — الرياض : ١١٤٦٢

هاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)

فاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)

Email : attaawun@gcc-sg.org

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE

An International Journal of the Kuwait University

ISSN 2307 - 4108

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also Computer Sciences. The Journal is published three times a year by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University.

The Journal is indexed and abstracted by major publishing houses such as Chemical Abstract, Science Citation Index Expanded, Mathematical Reviews, SCOPUS, zbMATH, Current Contents, Mathematics Abstract, Microbiological Abstracts, Directory of Open Access Journals (DOAJ) etc.

Annual Subscription

Inside Kuwait:	3 KD 15 KD	<i>for individuals.</i> <i>for establishments</i>
Arab Countries:	4 KD 15 KD	<i>for Individuals.</i> <i>for establishments</i>
Other Countries:	15 US\$ 60 US\$	<i>for Individuals.</i> <i>for establishments</i>

Index to KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE is available from the Academic Publication Council, Kuwait University.

All Correspondence and Manuscripts directed to:
Professor Mohammad Afzal, Editor-in-Chief
P.O.Box 17225, Khaldiya 72453, KUWAIT
Tel: (+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456.
Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjs@ku.edu.kw
Website: <http://journals.ku.edu.kw/kjs>

The Journal is now Printed and bounded in the STATE OF KUWAIT by the Al-Khat Printing Press Company. P. O. Box: 26992 Safat 13130 Kuwait
Tel.: (+965) 24844545 Fax: (+965) 24844949
(Email: info@alkhatpress.com)

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait	Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab	Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.
---	---	--

المجلة المربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ajh بحوث باللغة العربية
ajh بحوث باللغة الإنجليزية
ajh بحوث باللغة الفرنسية
ajh مناقشات وندوات
ajh عروض الكتب الجديدة



رئيس التحرير

أ.د / عبد الهادي ناصر العجمي

مجلس
النشر
العلمي



ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: (965)24817689 - فاكس: (965)24815453 فاكس: (965) 24812514

P.O. Box 26585 Safat, 13126 Kuwait - Tel.: (965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام



رئيس التحرير:
د. د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية
لنشر البحوث الأصلية والأسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم

ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف
تخصصات العلوم الاجتماعية

عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير
والدكتوراه

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى

EBSCO PUBLISHING

و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت

تلفون: 00965 24810436

فاكس: 24836026

jss@ku.edu.kw

E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

الدول الأجنبية		الكويت والدول العربية	
أفراد	١٥ دولاراً	أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية
مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين	مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب
جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 000000000000004202608

Visit our Website: apc.kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1

حساب المجلة بالاسستغرام: @jsskuwait



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت



مدير المركز

د. فيصل مخيط أبو صليب

يصدر عن المركز

- * سلسلة الإصدارات الخاصة.
- * سلسلة إصدارات الاستكتاب.
- * سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (المجستير والدكتوراه).
- * سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
- * سلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
- * سلسلة التقارير الاستراتيجية.
- * سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- * مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- * سلسلة الدراسات المترجمة.
- * سلسلة دراسات قياس الرأي العام.

سلسلة الإصدارات الخاصة - سلسلة علمية محكمة

تعني موضوعاتها بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتهدف إلى إبراز خصوصيتها، ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة في ضوء المتغيرات الجارية، وتخضع للتحكيم العلمي.

قواعد النشر

- أولاً: أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، الأنثروبولوجيا، التربية، اللغة العربية وآدابها، الثقافة، البيئة، القانون، الإعلام، التراث (الآثار والحضارة والفنون).
- ثانياً: أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.
- ثالثاً: لم يسبق تقديمها أو جزء منها للنشر إلى جهة أخرى.
- رابعاً: ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (٢٥,٠٠٠) كلمة (بحدود ١٠٠ صفحة) (A4) لسلسلة الإصدارات الخاصة والاستكتاب، و (٨,٧٥٠) كلمة بحدود (٣٥) صفحة لسلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
- خامساً: يقدم المركز مكافأة مالية رمزية عن كل دراسة.

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ د.ك	٤ د.ك	١٤ دولاراً
المؤسسات	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٤ دولاراً

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز
ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) - الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ الكويت
هاتف: ٢٤٩٨٤٦٣٩ - ٢٤٩٨٤٦٣٩ - ٢٤٨١٦٨٢٤ (المفتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس: ٢٤٨١٤٢٩٥

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز
www.cgaps.kuniv.edu

البريد الإلكتروني
Gulf_center@yahoo.com

المراسلات

Advisory Board

Prof. Basil Hatim

American University
Sharjah United Arab Emirates

Prof. Mona Baker

Manchester University
United Kingdom

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin

Department of Arabic Language
and Literature - Jordan University

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri

Department of Arabic Language and
Literature - Mohamed V University

Prof. Ismail S. Muqlad

Department of Political Science
Assiout University

Prof. Hamdi Hasan Abul Enein

Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil

Department of Psychology
Ain - Shams University

Editorial Board

Prof. Yagoub Y. Al-Kandari

Editor - in - Chief

Prof. Abdallah M. E Alghazali

Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Aded El-Aziz Ali Safar

Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Taghreed Alqudsi

Information Studies Department

Prof. Haifaa Youssef Al-Kandari

Sociology and Social Service Department

Prof. Numan M. Jubran

History Department

Prof. Hesham Fathy Gad-elrab

Psychology Department

Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy

Philosophy Department

Dr. Ahmed Mubarak AlHasem

Geography Department

Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban

Department of Political Science

Maha Ibrahim Al-Msad

Editorial Manager

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT
PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS
RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS
OF THE FIELD OF HUMANITIES AND SOCIAL
SCIENCES.

Volume 42, 2021

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The epistemology rooting of the concept of media education from a pedagogic perspective

Prof. Ali Assad Watfa

Faculty of Education

Kuwait University



ISSN: 1560 - 5248

Monograph -575 Volume 42

1443 A.H/2021 (September)